أبواب صفة الجنة

عن رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

١ — بابُ مَا جَاءَ فى صِفَةِ شَجَرِ الْجَنَّةِ

٢٦٤٣ — حدثنا عَبَّاسُ بنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِىُّ أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُوسَى عن شَيْبَانَ عن فِرَاسٍ عن عَطِيَّةَ عن أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ عن النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « فِى الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِى ظِلِّهَا مَائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا . قَالَ وَذَلِكَ الظِّلُّ الْمَمْدُودُ » .

(أبواب صفة الجنة [1])

(باب ماجاء فى صفة شجر الجنة)

قوله : (عن فراس) بكسر أوله وبمهملة ابن يحيى الهمدانى الخارفى أبى يحيى الكوفى المكتب ، صدوق ربما وهم من السادسة .

قوله : (فى الجنة شجرة) قال ابن الجوزى : يقال إنها طوبى . قال الحافظ : وشاهد ذلك فى حديث عتبة بن عبد السلمى عند أحمد والطبرانى وابن حبان فهذا هو المعتمد خلافاً لمن قال : إنما نكرت للتنبيه على اختلاف جنسها بحسب شهوات أهل الجنة (يسير الراكب) أى راكب فرض ، ومنهم من حمله على الوسط المعتدل (فى ظلها) أى فى نعيمها وراحتها ، ومنه قولهم : عيش ظليل وقيل معنى ظلها ناحيتها ، وأشار بذلك إلى امتدادها ، ومنه قولهم : أنا فى ظلك أى فى ناحيتك قال القرطبى والمحوج إلى هذا التأويل أن الظل فى عرف أهل الدنيا مابقى من حر الشمس وأذاها وليس فى الجنة شمس ولا أذى (مائة عام لا يقطعها) أى لا ينتهى إلى آخر ما يميل من أغصانها (قال وذلك الظل الممدود) وفى حديث أبى هريرة عند البخارى واقرأوا إن شئتم (وظل ممدود) وحديث أبى سعيد هذا

---

(١) وقع فى بعض النسخ قبل هذا : بسم الله الرحمن الرحيم .

٢٦٤٤ — حدثنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ ، حدثنا اللَّيْثُ بنُ سَعْدٍ ، عن سَعِيدِ ابنِ أَبِي سَعِيدٍ عن أَبِيهِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ » .

وَفِي البَابِ عن أَنَسٍ وَأَبِي سَعِيدٍ هَذَا حَدِيثٌ صحيحٌ .

٢٦٤٥ — حدثنا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ ، أخبرنا زِيَادُ بنُ الْحَسَنِ بنُ الفُرَاتِ القَزَّازُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عن جَدِّهِ عن أَبِي حَازِمٍ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَافِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلاَّ وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ » .

أخرجه الشيخان بلفظ : إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها .

قوله : (عن سعيد بن أبى سعد) المقبرى .

قوله : (يسير الراكب فى ظلها) قال النووى فى شرح مسلم : قال العلماء المراد بظلها كنفها وذراها وهو ما يستر أغصانها انتهى .

قوله : (وفى الباب عن أنس وأبى سعيد) أما حديث أنس فأخرجه الترمذى فى تفسير سورة الواقعة ، وأما حديث أبى سعيد فأخرجه ابن حبان فى صحيحه عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال له رجل يارسول الله : ماطوبى ؟ قال شجرة مسيرة مائة سنة ، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها : كذا فى الترغيب .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان وابن ماجه .

قوله : (أخبرنا زياد بن الحسن بن الفرات القزاز) التميمى الكوفى صدوق يخطىء من التاسعة (عن أبيه) أى الحسن بن الفرات بن أبى عبد الرحمن التميمى القزاز الكوفى ، صدوق يهم من السابعة .

قوله : (مافى الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب) وروى أبو نعيم عن أبى

هذا حديثٌ غريبٌ حسنٌ .

٢ — بَابُ مَاجَاءَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا

٢٦٤٦ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ فُضَيْلٍ عَنْ حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ عَنْ زِيَادٍ الطَّائِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « قُلْنَا يَارَسُولَ اللهِ مَالَنَا إِذَا كُنَّا

هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن فى الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من زبرجد ولؤلؤ ، فتهب الرياح فتصطفق فما سمع السامعون بصوت شىء قط ألذ منه . وروى ابن أبى الدنيا عن ابن عباس رضى الله عنه موقوفاً بإسناد جيد قال : نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر وكربها ذهب أحمر وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها أمثال القلال والدلاء ، أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس فيها عجم . ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ذكر الحافظ المنذرى هاتين الروايتين فى الترغيب وقال الكرب بفتح الكاف والراء بعدهما باء موحدة ، هو أصول السعف الغلاظ العراض انتهى . وروى ابن أبى حاتم وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة عن ابن عباس قال : الظل الممدود شجرة فى الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد فى ظلها مائه عام من كل نواحيها ، فيخرج أهل الجنة يتحدثون فى ظلها فيشتهى بعضهم اللهو ، فيرسل الله ريحاً فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا . ذكره الحافظ فى الفتح .

قوله : (هذا حديث غريب حسن) وأخرجه بن أبى الدنيا وابن حبان فى صحيحه .

(باب ماجاء فى صفة الجنة ونعيمها)

قوله : (عن زياد الطائى) مجهول أرسل عن أبى هريرة من السادسة ، كذا فى التقريب .

عِنْدَكَ رَقَّتْ قُلُوبُنَا وَزَهِدْنَا وَكُنَّا مِنْ أَهْلِ الآخِرَةِ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ فَأَنَسْنَا أَهَالِينَا وَشَمِمْنَا الأَوْلَادَ أَنْكَرْنَا أَنْفُسَنَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ إِذَا خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِي كُنْتُمْ عَلَى حَالِكُمْ ذَلِكَ لَزَارَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ فِي بُيُوتِكُمْ ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللهُ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ كَيْ يُذْنِبُوا فَيَغْفِرَ لَهُمْ . قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ مِمَّ خُلِقَ الْخَلْقُ ؟

قوله : (وزهدنا) قال فى القاموس زهد فيه كمنع وسمع وكرم زهداً وزهادة أو هى فى الدنيا والزهد فى الدين ضد رغب انتهى (فأنسنا أهالينا) قال فى القاموس الأنس بالضم وبالتحريك ، والأنسة محركة ضد الوحشة ، وقد أنس به مثلثة النون انتهى . والمعنى خالطناهم وعالجنا أمورهم واشتغلنا بمصالحهم (أنكرنا أنفسنا) أى لم نجدها على ما كانت عندك (لو أنكم تكونون إذا خرجتم من عندى كنتم على حالكم ذلك لزارتكم الملائكة فى بيوتكم . كذا فى نسخ الترمذى بزيادة لفظ كنتم بين من عندى وعلى حالكم ولا يستقيم معناه فتفكر . وروى مسلم فى صحيحه عن حنظلة بن الربيع الأسيدى نحو هذا الحديث وفيه لو تدومون على ما تكونون عندى وفى الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طريقكم (ولو لم تذنبوا لجاء الله بخلق جديد) من جنسكم أو من غيركم . وفى رواية مسلم : لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون (كى يذنبوا) أى فيستغفروا (فيغفر لهم) لاقتضاء صفة الغفار والغفور ذلك . قال الطيبى : ليس الحديث تسلية للمنهمكين فى الذنوب كما يتوهمه أهل الغرة بالله ، فإن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم إنما بعثوا ليردعوا الناس عن غشيان الذنوب ، بل بيان لعفو الله تعالى وتجاوزه عن المذنبين ليرغبوا فى التوبة . والمعنى المراد من الحديث هو أن الله كما أحب أن يعطى المحسنين أحب أن يتجاوز عن المسيئين وقد دل على ذلك غير واحد أسمائه الغفار الحليم التواب العفو ، ولم يكن ليجعل العباد شأناً واحداً كالملائكة مجبولين على التنزه من الذنوب بل يخلق فيهم من يكون بطبعه ميالا إلى الهوى متلبساً بما يقتضيه ثم يكلفه التوقى عنه ويحذره من مداناته ويعرفه التوبة بعد الابتلاء ، فإن وفى فأجره على الله ، وإن أخطأ الطريق فالتوبة بين يديه ، فأراد النبى صلى الله عليه وآله وسلم به أنكم لو كنتم مجبولين على ما جبلت عليه

قَالَ مِنَ الْمَاءِ . قُلْتُ الْجَنَّةُ مَا بِنَاؤُهَا ؟ قَالَ لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمْ لَا يَبْأَسْ ، وَيَخْلُدْ لَا يَمُوتُ ؛ وَلَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ . ثُمَّ قَالَ : ثَلَاثٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ : الْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَالصَّائِمُ حِينَ

الملائكة لجاء الله بقوم يتأتى منهم الذنب فيتجلى عليهم بتلك الصفات على مقتضى الحكمة ، فإن الغفار يستدعى مغفوراً كما أن الرزاق يستدعى مرزوقاً ، كذا فى المرقاة (مم خلق الخلق قال من الماء) قيل أى من النطفة ، والظاهر أن يكون اقتباساً من قوله تعالى : (وجعلنا من الماء كل شىء حى) أى وخلقنا من الماء كل حيوان لقوله سبحانه (والله خلق كل دابة من ماء) وذلك لأن الماء أعظم موارده أولفرط احتياجه إليه وانتفاعه بعينه (قلت الجنة مابناؤها) أى هل من حجر ومدر أو خشب أو شعر (قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب) أى بناؤها مرصع منهما (وملاطها) بكسر الميم أى ما بين اللبنتين موضع النورة فى النهاية الملاط الطين الذى يجعل بين ساقتى البناء يملط به الحائط أى يخلط (المسك الأذفر) أى الشديد الريح (وحصباؤها) أى حصباؤها الصغار التى فى الأنهار قاله القارى. وقال صاحب أشعة اللمعات أى حصباؤها التى فى الأنهار وغيرها. قلت : الظاهر هو العموم (اللؤلؤ والياقوت) أى مثلها فى اللون والصفاء (وتربتها) أى مكان ترابها (الزعفران) أى الناعم الأصفر الطيب الريح فجمع بين ألوان الزينة وهى البياض والحمرة والصفرة ويتكمل بالأشجار الملونة بالخضرة . ولما كان السواد يعم الفؤاد خص بأهل النار (من يدخلها ينعم لا يبأس) بفتح وسطهما فى القاموس البأس العذاب والشدة فى الحرب بؤس ككرم بأساً وبئس كسمع اشتدت حاجته (يخلد) أى يدوم فلا يتحول عنها (لا يموت) أى لا يفنى بل دائماً يبقى (ولا تبلى) بفتح أوله من باب سمع يسمع أى لا تخلق ولا تتقطع (ثيابهم) وكذا أثاثهم (ولا يفنى شبابهم) أى لا يهرمون ولا يخرفون ولا يغيرهم مضى الزمان قال القاضى : معناه أن الجنة دار الثبات والقرار وأن التغير لا يتطرق إليها فلا يشوب نعيمها بؤس ولا يعتريه فساد ولا تغيير ، فإنها ليست دار الأضداد ومحل الكون والفساد (ثلاث) أى

يُفْطِرُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الْغَمَامِ ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ » هذا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَلِكَ الْقَوِيِّ ، وَلَيْسَ هُوَ عِنْدِي بِمُتَّصِلٍ . وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ بِإِسْنَادٍ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

ثلاث نفوس فى المشكاة والجامع الصغير ثلاثة بتاء التأنيث ، ثلاثة أشخاص أو ثلاثة رجال (الإمام العادل) أى منهم أو أحدهم الإمام العادل (والصائم حين يفطر) لأنه بعد عبادة ، حال تضرع ومسكنة (ودعوة المظلوم) كان مقتضى الظاهر أن يقول والمظلوم ، ولعله لما كانت المظلومية ليست بذاتها مطلوبة ؛ عدل عنه ،قاله القارى . وقال الطيبى : أى دعوة الإمام ودعوة الصائم بدليل قوله ودعوة المظلوم ويكون بدلا من دعوتهم ، وقوله يرفعها حال كذا قيل والأولى أن يكون أى يرفعها خبراً لقوله ودعوة المظلوم ، وقطع هذا القسيم عن خويه لشدة الاعتناء بشأن دعوة المظلوم ولو فاجراً أو كافراً . وينصر هذا الوجه عطف قوله ويقول الرب على قوله ويفتح ، فإنه لايلائم الوجه الأول لأن ضمير يرفعها للدعوة حينئذ لا لدعوة المظلوم كما فى الوجه الأول . قال القارى : والظاهر أن الضمير على الوجهين لدعوة المظلوم وإنما بولغ فى حقها لأنه لما ألحقته نار الظلم واحترقت أحشاءه خرج منه الدعاء بالتضرع والانكسار وحصل له حالة الاضطرار فيقبل دعاءه كما قال تعالى : « أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء » (يرفعها) أى الله (فوق الغمام) أى تجاوز الغمام ، أى السحاب (ويفتح) أى الله (لها) أى لدعوته (لأنصرنك) بفتح الكاف أى أيها المظلوم وبكسرها أى أيتها الدعوة (ولو بعد حين) الحين يستعمل لمطلق الوقت ولستة أشهر ولأربعين سنة . والمعنى : لا أضيع حقك ولا أرد دعاءك ولو مضى زمان طويل لأنى حليم لا أعجل عقوبة العباد لعلهم يرجعون عن الظلم والذنوب إلى إرضاء الخصوم والتوبة ، وفيه إيماء إلى أنه تعالى يمهل الظالم ولا يهمله .

قوله : (هذا حديث ليس إسناده بذلك القوى ، وليس هو عندى بمتصل) لأن فى سنده زياد الطائى وهو مجهول ، ومع هذا رواه عن أبى هريرة مرسلا .

٣ — بَابُ مَاجَاءَ فِي صِفَةِ غُرَفِ الْجَنَّةِ

٢٦٤٧ — حدثنا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ ، أخبرنا عَلِيُّ بنُ مُسْهِرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابنِ إِسْحَاقَ عن النُّعْمَانِ بنِ سَعْدٍ عن عَلِيٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَغُرَفاً يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا ، فَقَامَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : لِمَنْ هِيَ يَا نَبِيَّ اللهِ ؟ قَالَ هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ » هَذَا حَدِيثٌ غريبٌ . وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ إِسْحَاقَ هَذَا مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ ، وَهُوَ كُوفِيٌّ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ إِسْحَاقَ القُرَشِيُّ مَدِينِيٌّ وَهُوَ أَثْبَتُ مِنْ هَذَا .

إعلم أن حديث أبى هريرة هذا مشتمل على أربعة أحاديث : فالأول من قوله : ما لنا إذا كنا عندك إلى قوله لزارتكم الملائكة فى بيوتكم ، وهذا أخرجه أحمد . والثانى من قوله : ولو لم تذنبوا إلى قوله فيغفر لهم ، وهذا أخرجه مسلم . والثالث من قوله : قلت يا رسول الله مم خلق الخلق إلى قوله ولا يفنى شبابهم ، وهذا أخرجه أحمد والدارمى والبزار والطبرانى فى الأوسط ، وابن حبان فى صحيحه . والرابع من قوله ثلاث لاترد دعوتهم الخ ، وهذا أخرجه أحمد وابن ماجه وأخرجه الترمذى أيضاً فى الدعوات والمفهوم من كلام المنذرى فى صفة الجنة من كتاب الترغيب أن هذا الحديث بطوله عند أحمد والبزار والطبرانى وابن حبان .

(باب ما جاء فى صفة غرف الجنة)

قوله : (إن فى الجنة لغرفاً) بضم الغين المعجمة وفتح الراء كصرد جمع غرفة بالضم وهى العلية ، وهى بالفارسية بالاخانة .

قوله : (هذا حديث غريب) ، تقدم هذا الحديث بسنده ومتنه فى باب قول المعروف من أبواب البر والصلة وتقدم هناك شرحه .

قوله : (من قبل حفظه) بكسر القاف وفتح الموحدة ، أى من جهة حفظه

٢٦٤٨ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، حدثنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عَبْدِ الصَّمَدِ العَمِّيُّ ، عن أَبِي عِمْرَانَ الجَوْنِيِّ ، عنْ أَبِي بَكْرِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ قَيْسٍ ، عن أَبِيهِ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِنَّ فِي الجَنَّةِ جَنَّتَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَجَنَّتَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ

(وهو كوفى) واسطى وقد تقدم ترجمته فى باب قول المعروف (وعبد الرحمن ابن إسحاق القرشى مدينى وهو أثبت من هذا) وقال أبو حاتم : وهو أصلح من الواسطى . وقال ابن سعد : هو أثبت من الواسطى ، وحكى الترمذى فى العلل عن البخارى أنه وثقه كذا فى تهذيب التهذيب ، وقد تقدم ترجمته فى باب المسح على الجوربين والعمامة .

قوله (عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس) عبد الله بن قيس هذا هو أبو موسى الأشعرى وابنه أبو بكر اسمه عمرو أو عامر ثقة من الثالثة (عن أبيه) أى عبد الله ابن قيس بن سليم بن حضار ، كنيته أبو موسى الأشعرى صحابى مشهور ، أقره عمر ثم عثمان ، وهو أحد الحكمين بصفين .

قوله : (إن فى الجنة جنتين من فضة آنيتهما وما فيهما) أى من القصور والأثاث كالسرر وكقضبان الأشجار وأمثال ذلك قيل ، قوله من فضة خبر آنيتهما والجملة صفة جنتين أو من فضة صفة قوله جنتين وخبر آنيتهما محذوف أى آنيتهما وما فيهما كذلك ، وكذا من جهة المبنى والمعنى قوله (وجنتين من ذهب آنيتهما وما فيهما) ثم ظاهره أن جنتين من فضة لا من ذهب وجنتين بالعكس فالجمع بينه وبين حديث صفة بناء الجنة من أن لبنة من ذهب ولبنة من فضة أن الأول صفة مافى الجنة من آنية وغيرها والثانى صفة حوائط الجنة . ويؤيده أنه وقع عند البيهقى فى البعث فى حديث أبى سعيد أن الله أحاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة (وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء) . قال عياض : كانت العرب تستعمل الاستعارة كثيراً وهو أرفع أدوات بديع فصاحتها وإيجازها

فِي جَنَّةِ عَدْنٍ » . وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ :

ومنه قوله تعالى (جناح الذل) فخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم لهم برداء الكبرياء على وجهه ونحو ذلك من هذا المعنى ، ومن لم يفهم ذلك تاه ، فمن أجرى الكلام على ظاهره أفضى به الأمر إلى التجسيم ، ومن لم يتضح له وعلم أن الله منزه عن الذى يقتضيه ظاهرها إما أن يكذب نقلتها وإما أن يأولها ، كأن يقال استعار لعظيم سلطان الله وكبريائه وعظمته وهيبته وجلاله المانع إدراك أبصار البشر مع ضعفها لذلك رداء الكبرياء فإذا شاء تقوية أبصارهم وقلوبهم كشف عنهم حجاب هيبته وموانع عظمته انتهى ملخصاً . وقال الكرمانى ماحاصله : إن رداء الكبرياء مانع عن الرؤية فكان فى الكلام حذفاً تقديره بعد قوله إلا رداء الكبرياء فإنه يمن عليهم برفعه ، فيحصل لهم الفوز بالنظر إليه ، فكأن المراد أن المؤمنين إذا تبوأوا مقاعدهم من الجنة لولاما عندهم من هيبة ذى الجلال لما حال بينهم وبين الرؤية حائل ، فاذا أراد إكرامهم حفهم برأفته وتفضل عليهم بتقويتهم على النظر إليه سبحانه . قال الحافظ : ثم وجدت فى حديث صهيب فى تفسير قوله تعالى : للذين أحسنوا الحسنى وزيادة مايدل على أن المراد برداء الكبرياء فى حديث أبى موسى الحجاب المذكور فى حديث صهيب وأنه سبحانه يكشف لأهل الجنة إكراماً لهم . والحديث عند مسلم والترمذى والنسائى وابن خزيمة وابن حبان ولفظ مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا دخل أهل الجنة يقول الله عز وجل تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون ألم تبيض وجوهنا وتدخلنا الجنة ، قال فيكشف لهم الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم منه ثم تلا هذه الآية : «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة» أخرجه مسلم عقب حديث أبى موسى ، ولعله أشار إلى تأويله به . وقال القرطبى فى المفهم الرداء استعارة كنى بها عن العظمة كما فى الحديث الآخر : الكبرياء ردائى والعظمة إزارى ، وليس المراد الثياب المحسوسة لكن المناسبة أن الرداء والإزار لما كانا متلازمين المخاطب من العرب عبر عن العظمة والكبرياء بهما ، ومعنى حديث الباب أن مقتضى عزة الله واستغنائه أن لايراه أحد لكن رحمته المؤمنين اقتضت أن يريهم وجهه كمالا للنعمة ، فإذا زال المانع فعل منهم خلاف مقتضى الكبرياء ، فكأنه رفع عنهم حجاباً كان يمنعهم انتهى (على وجهه) حال من رداء الكبرياء (فى جنة عدن) راجع إلى القوم . وقال عياض معناه راجع إلى الناظرين

« إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلاً ، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ لاَ يَرَوْنَ الآخَرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ » .

هذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ . وَأَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ ، أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مُوسَى . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : لاَ يُعْرَفُ اسْمُهُ ، وَأَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ قَيْسٍ .

٤ — بابُ ماجاءَ فى صِفَةِ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ

٢٦٤٩ — حدثنا عَبَّاسٌ الْعَنْبَرِيُّ ، أخبرنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أخبرنا شَرِيكٌ عن مُحَمَّدِ بنِ جُحَادَةَ ، عن عَطَاءٍ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم « فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ

أى وهم فى جنة عدن لا إلى الله فإنه لانحويه الأمكنة سبحانه وتعالى . وقال القرطبي : متعلق بمحذوف فى موضع الحال من القوم مثل كائنين فى جنة عدن .

قوله : (إن فى الجنة لخيمة) أى عظيمة (مجوفة) أى واسعة الجوف (عرضها) وفى رواية طولها ويتحصل بالروايتين أن طولها وعرضها كل واحد منهما ستون ميلا (فى كل زاوية) أى من الزوايا الأربع (منها) أى من تلك الخيمة (أهل) فى رواية مسلم أهل للمؤمن (لايرون) أى ذلك الأهل وجمع باعتبار معناه (الآخرين) أى الجمع الآخرين من الأهل الكائنين فى زاوية أخرى (يطوف عليهم) أى يدور على جميعهم (المؤمن) قيل إن المعنى يجامع المؤمن الأهل وأن الطواف هنا كناية عن المجامعة .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان وغيرهما .

(باب ماجاء فى صفة درجات الجنة)

قوله : (فى الجنة مائة درجة) قال ابن الملك : المراد بالمائة ههنا الكثرة

مِائَةَ عَامٍ » هذَا حَدِيثٌ حسنٌ غريبٌ .

٢٦٥٠ — حدثنا قُتَيْبَةُ وَأَحْمَدُ بنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ ، قالا أخبرنا عبدُ الْعَزِيزِ بنُ مُحَمَّدٍ عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ عن عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ عن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَصَلَّى الصَّلَاةَ وَحَجَّ الْبَيْتَ ، لا أَدْرِى أَذَكَرَ الزَّكَاةَ أَمْ لاَ ، إِلاَّ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ إِنْ هَاجَرَ فى سَبِيلِ اللهِ أَوْ مَكَثَ بِأَرْضِهِ الَّتِى وُلِدَ بِهَا . قال مُعَاذٌ : أَلاَ أُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ ؟ فقال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ذَرِ النَّاسَ يَعْمَلُونَ

وبالدرجة المرقاة . قال القارى : الأظهر أن المراد بالدرجات المراتب العالية . قال تعالى : « لهم درجات عند ربهم » أى ذوو درجات بحسب أعمالهم من الطاعات كما أن أهل النار أصحاب دركات متسافلة لقدر مراتبهم فى شدة الكفر ، كما يشير إليه قوله سبحانه : « إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار » (مائة عام) أى مسيرة مائة عام . قال المناوى : وفى رواية خمسمائة ، وفى أخرى أكثر وأقل ولا تعارض لاختلاف السير فى السرعة والبطء والبين ذكر تقريباً للإفهام .

قوله : (هذا حديث غريب) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب والطبرانى فى الأوسط ، إلا أنه قال ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام انتهى .

قوله : (لا أدرى أذكر الزكاة أم لا) الظاهر أن قائله لا أدرى هو عطاء بن يسار وفاعل ذكر هو معاذ بن جبل (إلا كان) كذا فى النسخ الموجودة بزيادة إلا قبل كان ، ولا يستقيم معناها ههنا ، فهى زائدة ، وقد تكون هى زائدة كما فى قول الشاعر : حراجيج ما تنفك إلا مناخة ـ على الخسف أو ترمى بها بلداً قفرا . كذا فى القاموس . وقد روى أحمد هذا الحديث فى مسنده ولم يقع فى روايته لفظ إلا (حقاً على الله) أى بوعده الصادق (ألا أخبر بها الناس) حتى يفرحوا بهذه البشارة (ذر الناس) أى اتركهم بلا بشارة (يعملون) أى يجتهدون فى زيادة

فَإِنَّ فِى الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَفَوْقَ ذَلِكَ عَرْشُ الرَّحْمٰنِ ، وَمِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ » . هكذا رُوِىَ هذا الحديثُ عن هِشَامِ بنِ سَعْدٍ ، عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ ، عن عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ عن مُعَاذِ ابنِ جَبَلٍ ، وهذا عِنْدِى أَصَحُّ من حديثِ هَمَّامٍ عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ عن عَطَاءٍ

العبادة ولا يتكلون على هذا الإجمال (فإن فى الجنة مائة درجة) قال القارى : يمكن أن يراد به الكثرة لما ورد من رواية البيهقى عن عائشة رضى الله عنها مرفوعاً : عدد درج الجنة عدد آى القرآن فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة . ويمكن أن يقال فى الجنة مائة درجة لكل واحد من أهلها فيكون بيان أقل مايكون فيها من أنواع السعة وأصناف النعمة (والفردوس) قال الحافظ : الفردوس هو البستان الذى يجمع كل شىء ، وقيل هو الذى فيه العنب ، وقيل هو بالرومية ، وقيل بالقبطية ، وقيل بالسريانية وبه جزم أبو أسحاق الزجاج انتهى . وقال فى القاموس : الفردوس الأودية التى تنبت ضروباً من النبت والبستان يجمع كل مايكون فى البساتين يكون فيه الكروم وقد يؤنث عربية أورومية نقلت أو سريانية انتهى (أعلى الجنة وأوسطها) أى أعدلها وأفضلها وأوسعها وخيرها ، ذكره السيوطى . قال الطيبى : النكتة فى الجمع بين الأعلى والأوسط أنه أراد بأحدهما الحسى وبالآخر المعنوى ، فإن وسط الشىء أفضله وخياره ، وإنما كان كذلك لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل والأوساط محمية محفوظة . وقال أبن حبان : المراد بالأوسط السعة وبالأعلى الفوقية (ومنها) أى من الفردوس (تفجر) بصيغة المجهول أى تشقق وتجرى (أنهار الجنة) أى أصول الأنهار الأربعة من الماء واللبن والخمر والعسل (فإذا سألتم الله) أى الجنة (فاسألوه) وفى بعض النسخ فسلوه بالتخفيف والنقل أى فاطلبوا منه (الفردوس) لأنه أفضلها وأعلاها .

قوله : (هكذا روى هذا الحديث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل وهذا عندى أصح) وأخرجه البخارى من

ابنِ يَسَارٍ عن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ . وَعَطَاءٌ لم يُدْرِكْ مُعَاذَ بنَ جَبَلٍ ، وَمُعَاذٌ قَدِيمُ المَوْتِ ، مَاتَ فى خِلَافَةِ عُمَرَ .

٢٦٥١ — حدثنا عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الرَّحْمٰنِ ، أنبأنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ ، أخبرنا هَمَّامٌ عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ ، عن عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ ، عن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « فى الجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَابَيْنَ كلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةً ، وَمِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الْأَرْبَعَةُ ، وَمِنْ فَوْقِهَا يَكُونُ الْعَرْشُ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ » .

طريق هلال بن على عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة . قال الحافظ فى الفتح : رواه زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار فاختلف عليه ، فقال هشام بن سعد وحفص ابن ميسرة والدراوردى عنه عن عطاء عن معاذ بن جبل أخرجه الترمذى وابن ماجه . وقال همام عن زيد عن عطاء عن عبادة بن الصامت أخرجه الترمذى والحاكم ورجح رواية الدراوردى ومن تابعه على رواية همام ولم يتعرض لرواية هلال مع أن بين عطاء بن يسار ومعاذ انقطاعاً انتهى .

قوله : (والفردوس) أى الجنة المسماة بالفردوس المذكور فى القرآن فى قوله تعالى : « قد أفلح المؤمنون إلى قوله أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس » (أعلاها) أى أعلى سائر الجنان (ومنها) أى من جنة الفردوس (تفجر أنهار الجنة الأربعة) بالرفع صفة لأنهار وهى أنهار الماء واللبن والخمر والعسل المذكورة فى القرآن وفيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى » (ومن فوقها يكون العرش) يدل هذا على أن الفردوس فوق جميع الجنان ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم تأهيلا للأمة وتعظيما للهمة (فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس) وفى بعض النسخ فسلوه بالتخفيف وحديث عبادة هذا أخرجه أحمد وابن أبى شيبة والحاكم .

٢٦٥٢ — حدثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ ، أخبرنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ ، أخبرنا هَمَّامٌ ، عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ نَحْوَهُ .

٢٦٥٣ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا ابنُ لَهِيعَةَ عن دَرَّاجٍ عن أَبِي الهَيْثَمِ عن أَبِي سَعِيدٍ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ لَوْ أَنَّ العَالَمِينَ اجْتَمَعُوا فِي إِحْدَاهُنَّ لَوَسِعَتْهُمْ » هذا حديثٌ غريبٌ .

٥ — بابُ ماجاءَ فى صِفَةِ نِساءِ أَهْلِ الجَنَّةِ

٢٦٥٤ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أخبرنا فَرْوَةُ بنُ أَبِي المَغْرَاءِ ، أخبرنا عَبِيدَةُ بنُ حُمَيْدٍ عن عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ ، عن عَمْرِو بنِ مَيْمُونٍ ، عن عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ، عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « إِنَّ المَرْأَةَ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ لَيُرَى بَيَاضُ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً حَتَّى يُرَى مُخُّهَا وَذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ .

قوله : (لو أن العالمين) بفتح اللام أى جميع الخلق اجتمعوا جميعاً (لوسعتهم) أى لكفتهم لسعتها المفرطة التى لايعلمها إلا الله تعالى .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن حبان من وجه آخر وصححه قاله القارى .

(باب ماجاء فى صفة نساء أهل الجنة)

قوله : (أخبرنا فروة بن أبى المغراء) بفتح الميم والمد واسم أبيه معديكرب الكندى ، يكنى أبا القاسم ، كوفى صدوق من العاشرة (أخبرنا عبيدة) بفتح أوله وكسر الموحدة .

قوله : (ليرى) بصيغة المجهول (مخها) بالضم نقى العظم والدماغ (كأنهن الياقوت) أى صفاء (والمرجان) أى اللؤلؤ بياضاً . قال فى القاموس : المرجان

فَأَمَّا الياقُوتُ فَإِنَّهُ حَجَرٌ لَوْ أَدْخَلْتَ فِيهِ سِلْكاً ، ثُمَّ اسْتَصْفَيْتَهُ لَأَرَيْتَهُ مِنْ وَرَائِهِ » .

٢٦٥٥ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا عَبِيدَةُ بنُ حُمَيدٍ عنْ عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ عَنْ عَمْرِو بنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ .

٢٦٥٦ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أَبُو الأَحْوَصِ عَنْ عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ عَنْ عَمْرِو بنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ ، وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ عَبِيدَةَ بنِ حُمَيْدٍ . وَهَكَذَا رَوَى جَرِيرٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ ، وَلَمْ يَرْفَعُوهُ .

٢٦٥٧ — حدثنا سُفْيَانُ بنُ وَكِيعٍ ، أخبرنا أَبِي عَنْ فُضَيْلِ بنِ مَرْزُوقٍ عن عَطِيَّةَ عن أَبِي سَعِيدٍ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالزُّمْرَةُ الثَّانِيَةُ عَلَى مِثْلِ أَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ ، لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ

صغار اللؤلؤ (ثم استصفيته) المراد باستصفاء الياقوت هنا ، جعله صافياً ونقياً من الكدورة ونحوها مما يكدره ، وحديث ابن مسعود هذا أخرجه أيضاً ابن أبي الدنيا وابن حبان فى صحيحه .

قوله : (إن أول زمرة) أى جماعة وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (على مثل ضوء القمر ليلة البدر) أى وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر (والزمرة الثانية) وهم الأولياء والصلحاء على اختلاف مراتبهم فى الضياء على كل زوجة

عَلَى كلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُـلَّةً يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَائِهَا » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

سبعون حلة) بضم حاء وتشديد لام ولا تطلق غالباً إلا على ثوبين (يرى) أى يبصر (مخ ساقها) أى مخ عظام ساق كل زوجة (من ورائها) أى من فوق حللها السبعين لكمال لطافة أعضائها وثيابها . قال القارى : والتوفيق بينه وبين خبر أدنى أهل الجنة من له ثنتان وسبعون زوجة وثمانون ألف خادم بأن يقال يكون لكل منهم زوجتان موصوفتان بأن يرى مخ ساقها من ورائها وهذا لاينافى أن يحصل لكل منهم كثير من الحور العين الغير البالغة إلى هذه الغلية كذا قيل والأظهر أنه تكون لكل زوجتان من نساء الدنيا ، وأن أدنى أهل الجنة من له ثنتان وسبعون زوجة فى الجملة يعنى ثنتين من نساء الدنيا وسبعين من الحور العين انتهى . وقال الحافظ فى الفتح : قوله ولكل واحد منهم زوجتان أى من نساء الدنيا ، فقد روى أحمد من وجه آخر عن أبى هريرة مرفوعاً فى صفة : أدنى أهل الجنة منزلة وأن لكل منهم - من الحور العين - ثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا وفى سنده شهر بن حوشب وفيه مقال . ولأبى يعلى فى حديث الصور الطويل من وجه آخر عن أبى هريرة فى حديث مرفوع : فيدخل الرجل على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشأ الله وزوجتين من ولد آدم . قال والذى يظهر أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان ، وقد أجاب بعضهم باحتمال أن تكون التثنية تتطيراً لقوله : جنتان وعينان ونحو ذلك أو المراد تثنية التكثير والتعظيم نحو لبيك وسعديك ولا يخفى ما فيه انتهى ملخصاً .

قلت : روى البخارى فى صحيحه فى صفة الجنة عن أبى هريرة مرفوعاً : أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر : الحديث وفيه : ولكل واحد منهم زوجتان . ورواه من طريق آخر وفيه ولكل امرىء زوجتان من الحور العين . فقول الحافظ وغيره فى تفسير قوله : ولكل واحد منهم زوجتان أى من نساء الدنيا ليس بصحيح فإن الروايات يفسر بعضها بعضاً ، فالظاهر أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان كما قال الحافظ والله تعالى أعلم .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد .

٢٦٥٨ — حدثنا العَبَّاسُ بنُ مُحَمَّدٍ ، أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُوسَى ، أخبرنا شَيْبَانُ عن فِرَاسٍ عن عَطِيَّةَ عن أَبِى سَعِيدٍ الخُدْرِىِّ عن النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ، وَالثَّانِيَةُ عَلَى لَوْنِ أَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّىٍّ فى السَّمَاءِ ، لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ ، عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً يَبْدُو مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَائِهَا » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٦ — بابُ ماجاءَ فى صِفَةِ جِمَاعِ أَهْلِ الجَنَّةِ

٢٦٥٩ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ وَمُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ قالا أخبرنا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِىُّ عَن عِمْرَانَ القَطَّانِ ، عن أَنَسٍ عن النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « يُعْطَى المُؤْمِنُ فى الجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا مِنَ الجِمَاعِ ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ أَوَ يُطِيقُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ » .

قوله : (على لون أحسن كوكب درى) قال فى النهاية : الكوكب الدرى الشديد الإنارة كأنه نسب إلى الدر تشبيهاً به لصفائه . وقال الفراء هو عند العرب العظيم المقدار ، وقيل هو أحد الكواكب الخمسة السيارة انتهى (يبدو) أى يظهر .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد .

(باب ما جاء فى صفة جماع أهل الجنة)

قوله : (يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع) قال فى اللمعات : أى قوة جماع كذا وكذا من النساء ، فكذا وكذا كناية عن عدد النساء كعشرين وثلاثين مثلا فافهم انتهى . وقيل كناية عن مرات الجماع كعشرين مرة أو ثلاثين أو أربعين أو مائة ونحوها (أو يطيق ذلك) بفتح الواو أى يعطى تلك القوة ويستطيع ذلك المقدار ، والإشارة إلى مضمون قوله كذا وكذا من الجماع (يعطى قوة مائة) أى مائة رجل . والمعنى فإذا كان كذلك فهو يطيق ذلك .

وَفى البَابِ عن زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ .

هذا حديثٌ صحيحٌ غريبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عن أَنَسٍ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ القَطَّانِ .

٧ — بابُ ماجاء فِى صِفَةِ أَهْلِ الجَنَّةِ

٢٦٦٠ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا ابنُ لُمبَارَكِ ، أخبرنا مَعْمَرٌ عن هَمَّامِ بنِ مُنَبِّهٍ عن أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لاَ يَبْصُقُونَ وَلاَ يَتَمَخَّطُونَ ، وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ ، آنِيَتُهُمْ فِيهَا مِنَ الذَّهَبِ وَأَمْشَاطُهُمْ

قوله : (وفى الباب عن زيد بن أرقم) قال جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ؟ قال نعم والذى نفس محمد بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب والجماع . قال فإن الذى يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس فى الجنة أذى ، قال تكون حاجة أحدهم رشحاً يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه . أخرجه أحمد والنسائى . قال المنذرى ورواته محتج بهم فى الصحيح . قال ورواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم ثم ذكر لفظهما .

قوله : (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه ابن حبان فى صحيحه .

(باب ماجاء فى صفة أهل الجنة)

قوله : (تلج الجنة) من الولوج أى تدخل (صورتهم على صورة القمر ليلة البدر) أى فى الإضاءة (لايبصقون) قال فى القاموس : البصاق كغراب والبساق والبزاق ماء الفم إذا خرج منه ، وما دام فيه فهو ريق ، وبصق بزق انتهى (ولا يمتخطون) وفى بعض النسخ ولا يتمخطون : أى ليس فى أنفهم من المياه

مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَمَجَامِرُهُمْ مِنَ الالوَّةِ وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ

الزائدة والمواد الفاسدة ليحتاجوا إلى إخراجها ولأن الجنة مساكن طيبة للطيبين فلا يلائمها الأدناس والأنجاس . قال ابن الجوزى : لما كانت أغذية أهل الجنة فى غاية اللطافة والاعتدال لم يكن فيها أذى ولا فضلة تستقذر بل يتولد عن تلك الأغذية أطيب ريح وأحسنه (آنيتهم فيها من الذهب وأمشاطهم من الذهب والفضة)

وفى رواية للبخارى آنيتهم من الذهب والفضة وأمشاطهم من الذهب .

قال الحافظ : وكأنه اكتفى فى الموضعين بذكر أحدهما عن الآخر فإنه يحتمل أن يكون الصنفان لكل منهم ويحتمل أن يكون أحد الصنفين لبعضهم والآخر للبعض الآخر ، ويؤيده حديث أبى موسى مرفوعاً : جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما الحديث متفق عليه ، ويؤيد الأول ما أخرجه الطبرانى بإسناد قوى عن أنس مرفوعاً : إن أدنى أهل الجنة درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم بيد كل واحد صحفتان واحدة من ذهب والأخرى من فضة الحديث انتهى . والأمشاط جمع مشط بتثليث الميم والأفصح ضمها آلة يمتشط بها (ومجامرهم من الالوة) .

قال فى النهاية: المجامر جمع بجمر ومجمر فالمجمر بكسر الميم هو الذى يوضع فيه النار للبخور ، والمجمر بالضم الذى يتبخر به وأعد له الجمر وهو المراد فى هذا الحديث أى أن بخورهم بالالوة وهو العود انتهى . وفى رواية للبخارى : ووقوده مجامرهم الالوة فعلى هذه الرواية المجامر جمع بجمر بكسر الميم أى ما يوقد به مباخرهم الالوة وهى بفتح الهمزة ويجوز ضمها وبضم اللام وتشديد الواو . وحكى ابن التين كسر الهمزة ، وتخفيف الواو والهمزة أصلية وقيل زائدة : قال النووى : هو العود الهندى ، وقد يقال إن رائحة العود إنما تفوح بوضعه فى النار والجنة لا نار فيها ، ويجاب باحتمال أن يشتعل بغير نار بل بقوله كن ، وإنما سميت بجمرة باعتبار ما كان فى الأصل ، ويحتمل أن يشتعل بنار لاضرر فيها ولا إحراق ، أو يفوح بغير اشتعال .

وقال القرطبى : قد يقال أى حاجة لهم إلى المشط وهم مرد وشعورهم لا تتسخ ، وأى حاجة لهم إلى البخور وريحهم أطيب من المسك ، قال ويجاب بأن

مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ قُلُوبُهُمْ قَلْبُ رَجُلٍ وَاحِدٍ يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا » .

نعيم أهل الجنة من أكل وشرب وكسوة وطيب ليس عن ألم جوع أو ظمأ أو عرى أو نتن وإنما هى لذات متتالية ونعم متوالية ، والحكمة فى ذلك أنهم ينعمون بنوع ما كانوا يتنعمون به فى الدنيا . وقال النووى : مذهب أهل السنة أن تنعم أهل الجنة على هيئة تنعم أهل الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل فى اللذة ودل الكتاب والسنة على أن نعيمهم لا انقطاع له كذا فى الفتح (ورشحهم) أى عرقهم (المسك) أى رائحة المسك . والمعنى رائحة عرقهم رائحة المسك فهو تشبيه بليغ (ولكل واحد منهم زوجتان) وفى رواية للبخارى : ولكل امرىء زوجتان من الحور العين . قال الطيبى : الظاهر أن التثنية للتكرير لا للتحديد كقوله تعالى : (فارجع البصر كرتين) لأنه قد جاء أن للواحد من أهل الجنة العدد الكثير من الحور العين وقد تقدم الكلام فى هذا فى باب صفة نساء أهل الجنة (من الحسن) قال الطيبى رحمه الله : هو تتميم صوناً من توهم ما يتصور فى تلك الرؤية مما ينفر عنه الطبع ، والحسن هو الصفاء ورقة البشرة ونعومة الأعضاء (لا اختلاف بينهم ولا تباغض) قال تعالى : « ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين » (قلوبهم قلب رجل واحد) أى فى الاتفاق والمحبة (يسبحون الله بكرة وعشياً) قال الحافظ : أى قدرهما ، قال القرطبى : هذا التسبيح ليس عن تكليف وإلزام وقد فسره جابر فى حديثه عند مسلم بقوله : يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس ، ووجه التشبيه أن تنفس الإنسان لا كلفة عليه فيه ولابد له منه فجعل تنفسهم تسبيحاً وسببه أن قلوبهم تنورت بمعرفة الرب سبحانه ، وامتلأت بحبه ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره . وقد وقع فى خبر ضعيف : أن تحت العرش ستارة معلقة فيه ثم تطوى فإذا نشرت كانت علامة البكور وإذا طويت كانت علامة العشى انتهى . وقال الطيبى : يراد بهما الديمومة كما تقول العرب : أنا عند فلان صباحاً ومساء ، لا يقصد الوقتين المعلومين بل الديمومة انتهى .

هذا حديثٌ صحيحٌ .

٢٦٦١ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ ، أخبرنا ابنُ لَهِيعَةَ ، عنْ يَزِيدَ بنِ أَبِى حَبِيبٍ ، عنْ دَاوُدَ بنِ عَامِرِ بنِ أَبِى وَقَّاصٍ عنْ أَبِيهِ عنْ جَدِّهِ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « لَوْ أَنَّ مَا يُقِلُّ ظُفُرٌ مِمَّا فِى الْجَنَّةِ بَدَا لَتَزَخْرَفَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَ فَبَدَا أَسَاوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوْءُ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ » .

هذا حديثٌ غريبٌ لاَ نَعْرِفُهُ بِهَذَا الإِسْنَادِ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ ابنِ لَهِيعَةَ .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (عن داود بن عامر بن سعد بن أبى وقاص) الزهرى المدنى ثقة من السادسة (عن أبيه) أى عامر بن سعد بن أبى وقاص الزهرى المدنى ثقة من الثالثة (عن جده) أى سعد بن أبى وقاص .

قوله : (لو أن ما يقل) بضم الياء وكسر القاف وتشديد اللام ، أى يحمله (ظفر) بضمتين ويسكن الثانى . قال الطيبى : ما موصولة والعائد محذوف ، أى ما يقله . وقال القاضى : أى قدر ما يستقل بحمله ظفر ويحمل عليها (مما فى الجنة) أى من نعيمها (بدا) أى ظهر فى الدنيا للناظرين (لتزخرفت) أى تزينت (له) أى لذلك المقدار وسببه (ما بين خوافق السموات والأرض) قال القاضى : الخوافق جمع خافقة وهى الجانب وهى فى الأصل الجوانب التى تخرج منها الرياح من الخفقان ، ويقال الخافقان المشرق والمغرب . قال الطيبى : وتأنيث الفعل لأن ما بين بمعنى الأماكن كما فى قوله تعالى : « أضاءت ما حوله » فى وجه (اطلع) بتشديد الطاء أى أشرف على أهل الدنيا (فبدا) أى ظهر (أساوره) جمع أسورة جمع سوار ، والمراد بعض أساوره . ففى الترغيب فبدا سواره (لطمس) أى محا ضوء أساوره (ضوء الشمس) بالنصب على المفعولية .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن أبى الدنيا .

وَقَدْ رَوَى يَحْيَى بنُ أَيُّوبَ هَذَا الحَدِيثَ عنْ يَزِيدَ بنِ أَبِي حَبِيبٍ ، وَقَالَ عنْ عُمَرَ بنِ سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

٨ — بَابُ ما جَاءَ فِي صِفَةِ ثِيَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ

٢٦٦٢ — حدثنا مُحمدُ بنُ بَشَّارٍ وَأَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ ، قَالاَ أخبرنا مُعَاذُ بنُ هِشَامٍ ، عنْ أَبِيهِ عنْ عَامِرٍ الأَحْوَلِ ، عنْ شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَهْلُ الجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ كُحْلَى لاَ يَفْنَى شَبَابُهُمْ ، وَلاَ تَبْلَى ثِيَابُهُمْ » .

قوله : (وقد روى يحيى بن أيوب) هو الغافقى (عن عمر بن سعد بن أبى وقاص) المدنى نزيل الكوفة صدوق لكن مقته الناس لكونه كان أميراً على الجيش الذين قتلوا الحسين بن على من الثانية قتله المختار سنة خمس وستين أو بعدها ووهم من ذكره من الصحابة فقد جزم ابن معين بأنه ولد يوم مات عمر بن الخطاب كذا فى التقريب (عن النبى صلى الله عليه وسلم) وهذا مرسل .

(باب ما جاء فى صفة ثياب أهل الجنة)

قوله : (عن أبيه) أى هشام بن أبى عبد الله سنبر ، كنيته أبو بكر البصرى الدستوائى ثقة ثبت وقد رمى بالقدر من كبار السابعة (عن عامر الأحول) قال فى التقريب : عامر بن عبد الواحد الأحول البصرى صدوق يخطىء من السادسة وهو عامر الأحول الذى يروى عن عائذ بن عمرو المزنى والصحابى انتهى .

قوله : (أهل الجنة جرد) بضم جيم وسكون راء جمع أجرد : وهو الذى لاشعر على جسده وضده الأشعر (مرد) جمع أمرد وهو غلام لاشعر على ذقنه وقد يراد به الحسن بناء على الغالب (كحلى) بفتح الكاف فعلى بمعنى فعيل ، أى مكحول ، وهو عين فى أجفانها سواد خلقه كذا قيل . وقال فى النهاية : الكحل بفتحتين سواد فى أجفان العين خلقة والرجل أكحل وكحيل وكحلى جمع كحيل (لا يفنى شبابهم) بل كل منهم فى سن ابن ثلاث وثلاثين دائما (ولا تبلى ثيابهم) أى

هذا حديثٌ غريبٌ .

٢٦٦٣ — حدثنا أَبُو كُرَيبٍ ، أخبرنا رِشْدِينُ بنُ سَعْدٍ عنْ عَمْرِو بنِ الْحَارِثِ ، عَنْ دَرَّاجٍ أَبِي السَّمْحِ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فى قَوْلِهِ : وَفُرُشٌ مَرْفُوعَةٌ قَالَ : « ارْتِفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ » هَذَا حديثٌ غريبٌ لا نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ بنِ سَعْدٍ وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِى تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ : مَعْنَاهُ أَنَّ الفُرُشَ فى الدَّرَجَاتِ وَبَيْنَ الدَّرَجَاتِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .

لا يلحقها البلى أو لا يزال عليهم الشباب الجدد .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه الدارمى .

قوله : (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (ارتفاعها) أى ارتفاع فرش الجنة ، وقيل ارتفاع الدرجة التى فرشت الفرش المرفوعة فيها وهو مبتدأ وخبره لكما بين السماء والأرض . (مسيرة خمسمائة عام) بدل من ما قبله أو بيان له . والمعنى أن ارتفاع الفرش المفروشة فى الجنة مثل مسافة ما بين السماء والأرض أى مسافة خمسمائة عام . وروى الترمذى هذا الحديث بهذا الإسناد فى تفسير سورة الواقعة ولفظه : ارتفاعها كما بين السماء والأرض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام ومعناه ظاهر أى ارتفاع الفرش المفروشة فى الجنة مثل مسيرة ما بين السماء والأرض ، ومسيرة ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام ، فارتفاع الفرش المفروشة فى الجنة مسيرة خمسمائة عام ، فمعنى اللفظ الذى ذكره هنا واللفظ الذى ذكره فى التفسير واحد (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والنسائى وابن أبى الدنيا . قال المنذرى : ورواه ابن حبان فى صحيحه والبيهقى وغيرهما من حديث ابن وهب أيضاً عن عمرو ابن الحارث عن دراج انتهى (وقال بعض أهل العلم فى تفسير هذا الحديث معناه أن الفرش فى الدرجات وبين الدرجات كما بين السماء والأرض) هذا المعنى موافق للمعنى الثانى الذى ذكرناه ، أى ارتفاع الدرجة التى فرشت الفرش المرفوعة فيها . وقال التوربشتى : قول من قال المراد منه ارتفاع

٩ — بَابُ مَاجَاءَ فِي صِفَةِ ثِمَارِ الْجَنَّةِ

٢٦٦٤ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أخبرنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَذَكَرَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى قَالَ : « يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّ الْفَنَنِ مِنْهَا مِائَةَ سَنَةٍ ، أَوْ يَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا مِائَةُ رَاكِبٍ شَكَّ يَحْيَى ، فِيهَا فِرَاشُ الذَّهَبِ كَأَنَّ ثَمَرَهَا الْقِلَالُ » .

الفرش المرفوعة فى الدرجات وما بين كل درجتين من الدرجات كما بين السماء والأرض هذا القول أوثق وذلك لما فى الحديث : أن للجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض انتهى .

(باب ماجاء فى صفة ثمار الجنة)

قوله : (عن يحيى عبد الله بن الزبير) بن العوام المدنى ، ثقة من الخامسة (عن أبيه) أى عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام كان قاضى مكة زمن أبيه وخليفته إذا حج ، ثقة من الثالثة .

قوله : (وذكر سدرة المنتهى) قيل هى شجرة نبق فى السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر ، ووقع ذكر سدرة المنتهى فى حديث المعراج عند الشيخين ولفظ البخارى : ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة . قال الحافظ : وقع بيان سبب تسميتها سدرة المنتهى فى حديث ابن مسعود عند مسلم ولفظه : لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انتهى بى إلى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة وإليها ينتهى مايعرج من الأرض فيقبض منها ، وإليها ينتهى مايهبط فيقبض منها . وقال النووى : سميت سدرة المنتهى لأن علم الملائكة ينتهى إليها ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (يسير الراكب) أى الجواد (فى ظل الفنن) محركة أى الغصن وجمعه الأفنان ومنه قوله تعالى (ذواتا أفنان) ويقال ذلك للنوع وجمعه فنون كذا حققه الراغب (منها) أى من السدرة أو يستظل بظلها مائة راكب) أو للشك (شك يحيى) أى ابن عباد المذكور فى السند فيها

هَذَا حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

١٠ — بَابُ ما جَاءَ فِي صِفَةِ طَيْرِ الْجَنَّةِ

٢٦٦٥ — حدثنا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْلَمَةَ ، عن مُحَمَّدِ ابنِ عَبْدِ اللهِ بنِ مُسْلِمٍ ، عن أَبِيهِ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ : « سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ما الْكَوْثَرُ ؟ قَالَ : ذَاكَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهُ اللهُ يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ

أى فى سدرة المنتهى . والمعنى فيما بين أغصانها أو عليها بمعنى فوقها مما يغشاها (فراش الذهب) بفتح الفاء جمع فراشة وهى التى تطير وتتهافت فى السراج قيل هذا تفسير قوله تعالى : « إذ يغشى السدرة مايغشى » ومنه أخذ ابن مسعود حيث فسر مايغشى بقوله يغشاها فراش من ذهب . قال البيضاوى : وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل لأن من شأن الشجر أن يسقط عليها الجراد وشبهه وجعلها من الذهب لصفاء لونها وإضاءتها فى نفسها انتهى . قال الحافظ : ويجوز أن يكون من الذهب حقيقة ويخلق فيه الطيران والقدرة صالحة لذلك إنتهى . (كأن ثمرها القلال) بكسر القاف ، جمع القلة ، أى قلال هجر فى الكبر .

(باب ماجاء فى صفة طير الجنة)

قوله : (أخبرنا عبد الله بن مسلمة) بن قعنب القعنبى الحارثى أبو عبد الرحمن البصرى أصله من المدينة وسكنها مدة ثقة عابد من صغار التاسعة (عن محمد بن عبد الله بن مسلم) بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى المدنى ابن أخى الزهرى صدوق له أوهام من السادسة (عن أبيه) أى عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن الحارث بن زهرة الزهرى المدنى ، كنيته أبو محمد أخو الزهرى ، الإمام ثقة من الثالثة مات قبل أخيه .

قوله : (ذاك نهر أعطانيه الله) وفى صحيح مسلم من طريق المختار بن فلفل عن أنس : بينما نحن عند النبى صلى الله عليه وسلم إذ غفا إغفاءة ثم رفع رأسه

أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ فِيهِ طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الْجُزُرِ . قَالَ عُمَرُ : إِنَّ هَذِهِ لَنَاعِمَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَكَلَتُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا » هـذا حديثٌ حسنٌ .

وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُسْلِمٍ هُوَ ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ .

١١ — بَابُ مَاجَاءَ فِي صِفَةِ خَيْلِ الْجَنَّةِ

٢٦٦٦ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أخبرنا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ ،

متبسما فقلنا : ما أضحكك يارسول الله ؟ قال : نزلت على سورة ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر إلى آخرها ثم قال أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ، قال فإنه نهر وعدنيه ربى عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة الحديث (يعنى فى الجنة) هذا قول الراوى . وروى الحاكم عن أنس مرفوعاً : الكوثر نهر أعطانيه الله فى الجنة ترابه مسك أبيض من اللبن وأحلى من العسل الحديث (فيه) أى فى ذلك النهر أوفى أطرافه (طير أعناقها كأعناق الجزر) بضم الجيم والزاى جمع جزور وهو البعير (إن هذه) أى الطير فإنه يذكر ويؤنث (لناعمة) أى سمان مترفة كذا فى النهاية (أكلتها) ضبط فى النسخة الأحمدية بفتح الهمزة والكاف واللام وبمد الهمزة وكسر الكاف ، فعلى الأول جمع آكل اسم فاعل كطلبة جمع طالب . والمعنى من يأكلها ، وعلى الثانى مؤنث أكل وصيغة الواحد المؤنث قد تستعمل للجماعة .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد بإسناد جيد ولفظه : إن طير الجنة كأمثال البخت ترعى فى شجر الجنة ، فقال أبو بكر يارسول الله إن هذه الطير ناعمة فقال : أكلتها أنعم منها قالها ثلاثاً وانى لأرجو أن تكون ممن يأكل منها كذا فى الترغيب .

(باب ماجاء فى صفة خيل الجنة)

قال فى القاموس : الخيل جماعة الأفراس لا واحد له أو واحده خائل لأنه يختال انتهى .

قوله : (أخبرنا عاصم بن على) بن عاصم بن صهيب الواسطى أو الحسن التيمى

أخبرنا المَسْعُودِيُّ عن عَلْقَمَةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن سُلَيْمَانَ بنِ بُرَيْدَةَ ، عن أَبِيهِ : « أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَيْلٍ ؟ قَالَ إِنْ أَدْخَلَكَ اللهُ الْجَنَّةَ فَلاَ تَشَاءُ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ تَطِيرُ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ إِلاَّ فَعَلْتَ . قَالَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ

مولاهم صدوق ربما وهم من التاسعة (عن سليمان بن بريدة) بن الحصيب الأسلمى المروزى قاضيها ثقة من الثالثة .

قوله : (إن الله) بكسر الهمزة وسكون النون على أن إن شرطية ثم كسر للالتقاء . قال الطيبى : الله مرفوع بفعل يفسره مابعده وهو (أدخلك الجنة) ولا يجوز رفعه على الابتداء لوقوعه بعد حرف الشرط . وقوله (فلا تشاء أن تحمل فيها) جواب للشرط أى فلا تشاء الحمل فى الجنة (على فرس من ياقوتة حمراء تطير) بصيغة المؤنث والضمير يرجع إلى فرس . قال فى القاموس : الفرس للذكر والأنثى (حيث شئت) أى طيرانه بك (إلا فعلت) لايوجد هذا اللفظ فى بعض نسخ الترمذى . وأورد صاحب المشكاة هذا الحديث نقلا عن الترمذى مع هذا اللفظ . قال القارى فى شرح قوله : إلا فعلت بصيغة المخاطب المذكر المعلوم . والمعنى إن تشاء تفعله . وفى نسخة يعنى من المشكاة على بناء المجهول أى حملت عليها وركبت ، وفى أخرى بتاء التأنيث الساكنة فالضمير للفرس أى حملتك . قال القاضى رحمة الله : تقدير الكلام إن أدخلك الجنة الله فلا تشاء أن تحمل على فرس كذلك إلا حملت عليه . والمعنى أنه مامن شىء تشتهيه الا نفس إلا وتجده فى الجنة كيف شاءت ، حتى لو اشتهت أن تركب فرساً على هذه الصفة لوجدته وتمكنته منه . ويحتمل أن يكون المراد : إن أدخلك الله الجنة فلا تشاء أن يكون لك مركب من ياقوتة حمراء يطير بك حيث شئت ولا ترضى به فتطلب فرساً من جنس ماتجده فى الدنيا حقيقة وصفة . والمعنى : فيكون لك من المراكب مايغنيك عن الفرس المعهود . ويدل على هذا ما جاء فى الرواية الأخرى وهو : إن أدخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة له جناحان فحملت عليه . ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم لما أراد أن يبين الفرق بين مراكب الجنة ومراكب الدنيا

فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ فِى الْجَنَّةِ مِنْ إِبِلٍ ؟ قَالَ : فَلَمْ يَقُلْ لَهُ مَا قَالَ لِصَاحِبِهِ فَقَالَ : إِنْ يُدْخِلْكَ اللهُ الْجَنَّةَ ، يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ » .

٢٦٦٧ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ الْمُبَارَكِ ، عن سُفْيَانَ عَنْ عَلْقَمَةَ بنِ مَرْثَدٍ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ سَابِطٍ عن النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ . وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ الْمَسْعُودِىِّ .

وما بينهما من التفاوت على التصوير والتمثيل مثل فرس الجنة فى جوهره بما هو عندنا أثبت الجواهر وأدومها وجوداً وأنصعها لوناً وأصفاها جوهراً وفى شدة حركته وسرعة أنتقاله بالطير ، وأكد ذلك فى الرواية الأخرى بقوله جناحان . قال الطيبى : الوجه الأول ذهب إليه الشيخ التوربشتى ، وتقدير قوله إلا حملت يقتضى أن يروى قوله إلا فعلت على بناء المفعول فإنه استثناء مفرغ أى لا تكون بمطلوبك إلا مسعفاً وإذا ترك على بناء الفاعل كان التقدير فلا تكون بمطلوبك إلا فائزاً ، والوجه الثانى من الوجهين السابقين قريب من أسلوب الحكيم ، فإن الرجل سأل عن الفرس المتعارف فى الدنيا فأجابه صلى الله عليه وسلم بما فى الجنة أى اترك ما طلبته ، فإنك مستغن عنه بهذا المركب الموصوف انتهى (قال) أى بريدة (فلم يقل له ما قال لصاحبه) أى مثل مقوله لصاحبه كما سبق بل أجابه مختصراً (فقال إن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك) أى وجدت عينك لذيذة . قال فى القاموس لذه وبه لذاذاً ولذاذة وجده لذيذاً انتهى . وفيه إشارة إلى قوله تعالى « وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين » .

قوله : (هذا أصح من حديث المسعودى) أى حديث سفيان وهو الثورى عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا أصح من حديث المسعودى عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه متصلا ، وهذا لأن سفيان أوثق وأتقن من المسعودى .

٢٦٦٨ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ بنُ سَمُرَةَ الأَحْمَسِيُّ ، أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عن وَاصِلِ بنِ السَّائِبِ ، عن أَبِي سَوْرَةَ عن أَبِي أَيُّوبَ قَالَ : « أَتَى النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم أَعْرَابِيٌّ . فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ : إِنِّي أُحِبُّ الخَيْلَ أَفِي الجَنَّةِ خَيْلٌ ؟ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِنْ أُدْخِلْتَ الجَنَّةَ أُتِيتَ بِفَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ لَهُ جَنَاحَانِ فَحُمِلْتَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طَارَ بِكَ حَيْثُ شِئْتَ » هذا حديثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ وَلاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَأَبُو سَوْرَةَ هُوَ ابنُ أَخِي أَبِي أَيُّوبَ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ ضَعَّفَهُ يَحْيَى بنُ مُعِينٍ جِدًّا . وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ : أَبُو سَوْرَةَ هَذَا مُنْكَرُ الْحَدِيثِ يَرْوِي مَنَاكِيرَ عن أَبِي أَيُّوبَ لاَ يُتَابَعُ عَلَيْهَا .

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسى) بمهملتين أبو جعفر السراج ثقة من العاشرة (عن واصل بن السائب) الرقاشى أبى يحيى البصرى ضعيف من السادسة (عن أبى سورة) بفتح أوله وسكون الواو بعدها راء الأنصارى ابن أخى أبى أيوب ضعيف من الثالثة .

قوله : (إنى أحب الخيل) أى فى الدنيا (إن أدخلت) بالبناء للمفعول وفتح التاء (الجنة) أى إن أدخلك الله تعالى إياها (أتيت) أى جئت (بفرس من ياقوتة) قال القارى : قيل أراد الجنس المعهود مخلوقاً من أنفس الجواهر وقيل إن هناك مركباً من جنس آخر يغنيك عن المعهود كما مر ، والأخير أظهر لقوله (له جناحان) يطير بهما كالطائر (فحملت عليه) بصيغة المجهول أى اركبته والمركب الملائكة (ثم طار) أى ذلك الفرس (بك حيث شئت) ومقصود الحديث أن ما من شىء تشتهيه النفس فى الجنة إلا تجده فيها حتى لو اشتهى أن يركب فرساً وجده بهذه الصفة .

قوله : (هذا حديث ليس إسناده بالقوى) لأن فى سنده واصل بن السائب وأبا سورة وهما ضعيفان كما عرفت .

١٢ — بَابُ مَاجَاءَ فِى سِنِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ

٢٦٦٩ — حدثنا أَبُو هُرَيْرَةَ مُحَمَّدُ بْنُ فِرَاسٍ البَصْرِىُّ ، أخبرنا أَبُو دَاوُدَ ، أخبرنا عِمْرَانُ أَبُو العَوَّامِ عن قَتَادَةَ عن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ « يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْداً مُرْداً مُكَحَّلِينَ أَبْنَاءَ ثَلاَثِينَ أَوْ ثَلاَثٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً » هذا حديثٌ غريبٌ ، وَبَعْضُ أَصْحَابِ قَتَادَةَ رَوَوْا هَذَا عَنْ قَتَادَةَ مُرْسَلاً وَلَمْ يُسْنِدُوه .

١٣ — بَابُ مَاجَاءَ فِى كَمْ صَفِّ أَهْلُ الْجَنَّةِ

٢٦٧٠ — حدثنا حُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ الطَّحَّانُ الكُوفِىُّ ، أخبرنا مُحَمَّدُ ابْنُ فُضَيْلٍ ، عن ضِرَارِ بْنِ مُرَّةَ ، عن مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ ، عن ابْنِ بُرَيْدَةَ

(باب ما جاء فى سن أهل الجنة)

قوله : (أخبرنا أبو داود) هو الطيالسى (أخبرنا عمران ابن العوام) القطان البصرى .

قوله : (يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً مكحلين) أى خلقة (أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة) أو للشك من الراوى ، وقد وقع فى حديث أبى هريرة عند أحمد وابن أبى الدنيا والطبرانى والبيهقى أبناء ثلاث وثلاثين بالجزم ، وكذا فى حديث المقدام عند البيهقى بإسناد حسن على ما فى الترغيب .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد فى مسنده ، وأخرج أيضاً الرواية المرسلة التى أشار إليها الترمذى بعد هذا .

(باب ما جاء فى كم صف أهل الجنة)

قوله : (حدثنا حسين بن يزيد) بن يحيى الطحان الأنصارى الكوفى ابن الحديث من العاشرة (عن ضرار بن مرة) الكوفى كنيته أبو سنان الشيبانى الأكبر ، ثقة ثبت من السادسة .

عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الأُمَمِ » هَذَا حديثٌ حسنٌ . وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عن عَلْقَمَةَ بن مَرْثَدٍ عن سُلَيْمَانَ

قوله : (أهل الجنة عشرون ومائة صف) أى قدرها أو صوروا صفوفاً (ثمانون) أى صفاً (منها) أى من جملة العدد (من هذه الأمة) أى كائنون من هذه الأمة (وأربعون) أى صفاً (من سائر الامم) والمقصود بيان تكثير هذه الأمة وأنهم ثلثان فى القسمة . قال الطيبى : فإن قلت كيف التوفيق بين هذا وبين ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا ، فقال صلى الله عليه وسلم أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبرنا ، فقال صلى الله عليه وسلم : أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة ، قلت : يحتمل أن يكون الثمانون صفاً مساوياً فى العدد للأربعين صفاً وأن يكونوا كما زاد على الربع والثلث يزيد على النصف كرامة له صلى الله عليه وسلم . وقال الشيخ عبد الحق رحمه الله فى اللمعات : لاينافى هذا قوله صلى عليه وسلم : أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة لأنه يحتمل أن يكون رجاؤه صلى الله عليه وسلم ذلك ثم زيد وبشر من عند الله بالزيادة بعد ذلك . وأما قول الطيبى : يحتمل أن يكون الثمانون صفاً مساوياً لأربعين صفاً فبعيد ، لأن الظاهر من قوله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة عشرون ومائة صف أن يكون الصفوف متساوية والله أعلم انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن ماجه والدارمى وابن حبان والحاكم والبيهقى فى كتاب البعث والنشور . قال الحافظ : وله شاهد من حديث ابن مسعود بنحوه وأتم منه أخرجه الطبرانى . قلت : وله شاهدان آخران من حديث ابن عباس ومن حديث أبى موسى أخرجهما الطبرانى والحاكم كما فى الجامع الصغير .

ابنِ بُرَيْدَةَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مُرْسَلاً ، وَمِنْهُمْ مَنْ قالَ سُلَيْمَانُ ابنُ بُرَيْدَةَ عن أَبِيهِ . وَحَدِيثُ أَبِي سِنَانٍ عَنْ مُحَارِبِ بنِ دِثَارٍ حَسَنٌ . وَأَبُو سِنَانٍ اسْمُهُ ضِرَارُ بنُ مُرَّةَ . وَأَبُو سِنَانٍ الشَّيْبَانِيُّ اسْمُهُ سَعِيدُ بنُ سِنَانٍ وَهُوَ بَصْرِيٌّ . وَأَبُو سِنَانٍ الشَّامِيُّ اسْمُهُ عِيسَى بنُ سِنَانٍ هُوَ القَسْمَلِيُّ .

٢٦٧١ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلاَنَ ، أخبرنا أَبُو دَاوِدَ ، أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ عن أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ سَمِعْتُ عَمْرَو بنَ مَيْمُونٍ يُحَدِّثُ عن عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ قَالَ : « كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فى قُبَّةٍ نَحْواً مِنْ أَرْبَعِينَ ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ ؟

قوله : (مرسل) أى هذا مرسل (ومنهم) أى ، من أصحاب علقمة بن مرثد (وأبو سنان اسمه ضرار بن مرة) تقدم ترجمته آنفاً (وأبو سنان الشيبانى اسمه سعيد بن سنان) قال فى التقريب : سعيد بن سنان البرجمى أبو سنان الشيبانى الأصغر الكوفى نزيل الرى ، صدوق له أوهام من السادسة (وهو بصرى) كذا قال الترمذى وفى التقريب وتهذيب التهذيب والخلاصة أنه كوفى فتأمل (وأبو سنان الشامى إلخ) قال فى التقريب : عيسى بن سنان الحنفى أبو سنان القسملى الفلسطينى نزيل البصرة لين الحديث من السادسة .

قوله : (كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى قبة) وفى رواية أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بمنى إلى قبة من أدم (أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة) قال ابن التين ذكره بلفظ الاستفهام لإرادة تقرير البشارة بذلك ، وذكره بالتدريج ليكون أعظم لسرورهم (قالوا نعم) وفى رواية لمسلم : فكبرنا فى

قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ مَا أَنْتُمْ فِي الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وَفِي الْبَابِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ .

الموضعين . وفى حديث أبى سعيد عند البخارى لحمدنا الله وكبرنا (أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة) وفى رواية البخارى : قال والذى نفس محمد بيده إنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة . قال الحافظ : وزاد الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس فى نحو حديث أبى سعيد وإنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة بل أرجو أن تكونوا ثلثى أهل الجنة ولا تصح هذه الزيادة لأن الكلبى رواه ثم ذكر عدة روايات توافق رواية الكلبى ثم قال : فكأنه صلى الله عليه وسلم لما رجا رحمة ربه أن تكون أمته نصف أهل الجنة أعطاه ما ارتجاه وزاده ، وهو نحو قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) انتهى (إن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة) وفى رواية : وسأحدثكم بقلة المسلمين فى الكفار يوم القيامة . وفى رواية : ما أنتم فيما سواكم من الأمم (ما أنتم فى الشرك) وفى رواية البخارى فى أهل الشرك (إلا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء فى جلد الثور الأحمر) قال القارى : الظاهر أن أو للتخيير فى التعبير وتحتمل الشك انتهى . قال ابن التين : أطلق الشعرة وليس المراد حقيقة الوحدة لأنه لا يكون ثور ليس فى جلده غير شعره واحدة من غير لونه انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (وفى الباب عن عمران بن حصين وأبى سعيد الخدرى) أما حديث عمران بن حصين فأخرجه الترمذى فى تفسير سورة الحج ، وأما حديث أبى سعيد الخدرى فأخرجه الشيخان والنسائى .

١٤ — بَابُ مَاجَاءَ فِي صِفَةِ أَبوابِ الْجَنَّةِ

٢٦٧٢ — حدثنا الفَضْلُ بنُ الصَّبَّاحِ البَغْدَادِيُّ ، أخبرنا مَعْنُ بن عِيسَى القَزَّازُ عن خَالِدِ بنِ أَبِي بَكْرٍ ، عن سَالِمِ بنِ عَبْدِ اللهِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « بَابُ أُمَّتِي الَّذِي يَدْخُلُونَ مِنْهُ الْجَنَّةَ عَرْضُهُ مَسِيرَةُ الرَّاكِبِ الْمَجَوِّدِ ثَلَاثًا ، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَيُضْغَطُونَ عَلَيْهِ حَتَّى تَكَادُ مَنَاكِبُهُمْ تَزُولُ » .

(باب ماجاء فى صفة أبواب الجنة)

قوله : (عن خالد بن أبى بكر) بن عبيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى المدنى ، فيه لين من السابعة .

قوله : (عرضه مسيرة الراكب المجود) اسم فاعل من التجويد وهو التحسين قيل أى الراكب الذى يجود ركض الفرس من جودته أى جعلته جيداً . وفى أساس البلاغة : يجوز فى صنعته يفوق فيها وأجاد الشىء وجوده أحسن فيما فعل ، وجود فى عدوه عدا عدواً وجواداً ، وفرس جواد من خيل جياد . قال الطيبى : والمجود يحتمل أن يكون صفة الراكب . والمعنى الراكب الذى يجود ركض الفرس وأن يكون مستناداً إليه والإضافة لفظية أى الفرس الذى يجود فى عدوه (ثلاثاً) ظرف مسيره . والمعنى ثلاث ليال أو سنين وهو الأظهر لأنه يفيد المبالغة أكثر ثم المراد به الكثرة لئلا يخالف ما ورد من أن مابين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة ، على أنه يمكن أنه أوحى إليه بالقليل ثم أعلم بالكثير ، أو يحمل على اختلاف الأبواب باختلاف أصحابها (ثم أنهم) أى أهل الجنة من أمتى عند دخولهم من أبوابها ، فالمراد بالنار جنسه (ليضغطون) بصيغة المجهول أى ليعصرون ويضيقون ويزحمون (عليه) أى على الباب (حتى تكاد) أى تقرب (مناكبهم تزول) أى تنقطع من شدة الزحام .

هذا حديثٌ غريبٌ .

وَسَأَلْتُ مُحَمَّداً عن هَذَا الْحَدِيثِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ ، وَقالَ لخالِدِ بنِ أَبِي بَكْرٍ مَنَاكِيرُ عَنْ سَالِمِ بنِ عَبْدِ اللهِ .

١٥ — بابُ ماجاءَ فى سُوقِ الْجَنَّةِ

٢٦٧٣ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ ، أخبرنا هِشَامُ بنُ عَمَّارٍ ، أخبرنا عَبْدُ الْحَمِيدِ بنُ حَبِيبِ بنِ أَبِى الْعِشْرِينَ ، أخبرنا الأَوْزَاعِيُّ ، حدثنا حَسَّانُ ابنُ عَطِيَّةَ عن سَعِيدِ بنِ الْمُسَيَّبِ : « أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فى سُوقِ الْجَنَّةِ ، فَقَالَ سَعِيدٌ : أَفِيهَا سُوقٌ ، قالَ : نَعَمْ ، أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ

قوله : (هذا حديث غريب) ذكر الذهبى هذا الحديث فى الميزان فى ترجمة خالد بن أبى بكر وقال هذا من مناكيره .

(باب ماجاء فى سوق الجنة)

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخارى (أخبرنا هشام بن عمار) بن نصير السلمى الدمشقى الخطيب صدوق مقرىء كبر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح من كبار العاشرة قاله فى التقريب . وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته روى عن عبد الحميد بن حبيب بن أبى العشرين وغيره ، وروى عنه البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه . وروى الترمذى عن البخارى عنه (أخبرنا عبد الحميد بن حبيب ابن أبى العشرين) الدمشقى أبو سعيد كاتب الأوزاعى ولم يرو عن غيره صدوق ربما أخطأ قال أبو حاتم : كان كاتب ديوان ولم يكن صاحب حديث من التاسعة .

قوله : (فقال سعيد أفيها) أى فى الجنة (سوق) يعنى وهى موضوعة للحاجة إلى التجارة (أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن) قال القارى : بالفتح

إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ ، ثُمَّ يُؤْذَنُ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَيَزُورُونَ رَبَّهُمْ وَيُبْرِزُ لَهُمْ عَرْشَهُ وَيَتَبَدَّى لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، فَتُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ لُؤْلُؤٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ وَيَجْلِسُ أَدْنَاهُمْ وَمَا فِيهِمْ مِنْ دَنِيٍّ عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ مَا يُرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَاسِيِّ بِأَفْضَلَ مِنْهُمْ مَجْلِساً . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قُلْتُ

فى أصل السيد وغيره وفى نسخة يعنى من المشكاة بالكسر على الحكاية أى الخبر هو قوله إن أو للتقدير قائلا إن (أهل الجنة إذا دخلوها) أى الجنة (نزلوا فيها) أى فى منازلها ودرجاتها (بفضل أعمالهم) أى بقدر زيادة طاعاتهم لهم كمية وكيفية (ثم يؤذن) أى لأهل الجنة (فى مقدار يوم الجمعة) أى فى مقدار الأسبوع . والظاهر أن المراد يوم الجمعة فإنه ورد الأحاديث فى فضائل يوم الجمعة أنه يكون فى الجنة يوم جمعة كما كان فى الدنيا ويحضرون ربهم إلى آخر الحديث كذا فى اللمعات وقال القارى : أى قدر إتيانه والمراد فى مقدار الأسبوع انتهى (فيزورون ربهم) أى (ويبرز) من الإبراز ويظهر ربهم (ويتبدى لهم) بتشديد الدال أى يظهر ويتجلى ربهم لهم (فتوضع لهم منابر) أى كراسى مرتفعة (ومنابر من زبرجد) بفتح زاى وموحدة فراء ساكنة فجيم مفتوحة جوهر معروف (ومنابر من ذهب ومنابر من فضة) أى بحسب مقادير أعمالهم ومراتب أحوالهم (ويجلس أدناهم) أى أدونهم منزلة (وما فيهم دنى) أى والحال أنه ليس فى أهل الجنة دون وخسيس قال الطيبى رحمه الله : وهو تتميم صوناً لما يتوهم من قوله أدناهم الدناءة والمراد به الأدنى فى المرتبة (على كثبان المسك) بضم الكاف وسكون المثلثة جمع كثيب أى تل من الرمل المستطيل من كثبت الشىء إذا جمعته (والكافور) بالجر عطف على المسك (مايرون) بصيغة المجهول من الإراءة والضمير إلى الجالسين على الكثبان أى لا يظنون ولا يتوهمون (أن أصحاب الكراسى) أى أصحاب المنابر (بأفضل منهم مجلساً) حتى يحزنوا بذلك لقولهم على مافى التنزيل . الحمد لله الذى أذهب عنا

يَا رَسُولَ اللهِ : وَهَلْ نَرَى رَبَّنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، هَلْ تَتَمَارَوْنَ فِى رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ قُلْنَا لاَ ، قَالَ : كَذَلِكَ لاَ تَتَمَارَوْنَ فى رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ ، وَلاَ يَبْقَى فى ذَلِكَ الْمَجْلِسِ رَجُلٌ إِلاَّ حَاضَرَهُ اللهُ مُحَاضَرَةً حَتَّى يَقُولَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ يَا فُلاَنَ بْنَ فُلاَنٍ ، أَتَذْكُرُ يَوْمَ قُلْتَ كَذَا وَكَذَا فَيُذَكِّرُهُ بِبَعْضِ غَدَرَاتِهِ فى الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ يَارَبِّ أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِى ؟ فَيَقُولُ بَلَى فَبِسَعَةِ مَغْفِرَتِى بَلَغْتَ مَنْزِلَتَكَ هَـذِهِ ، فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ غَشِيَتْهُمْ

الحزن ، بل إنهم واقفون فى مقام الرضا ومتلذذون بحال التسليم بما جرى القضاء (هل تتمارون) تفاعل من المرية بمعنى الشك أى هل تشكون (من رؤية الشمس) وفى بعض النسخ فى رؤية الشمس أى فى رؤيتكم الشمس (والقمر) أى وفى رؤية القمر (ليلة البدر) واحترز عن الهلال وعن القمر فى غير ليالى البدر فإنه لم يكن حينئذ فى نهاية النور (قلنا لا) أى لانشك فى رؤية الشمس والقمر (إلا حاضرة الله محاضرة) قال التوربشتى رحمه الله : الكلمتان بالحاء المهملة والضاد المعجمة والمراد من ذلك كشف الحجاب والمقاولة مع العبد من غير حجاب ولا ترجمان ، وبينه الحديث : ما منكم من أحد إلا ويكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان الحديث . والمعنى خاطبه الله مخاطبة وحاوره محاورة (يافلان) بالفتح والضم (بن فلان) بنصب ابن وصرف فلان وهما كنايتان عن اسمه واسم أبيه . وروى أحمد وأبو داود عن أبى الدرداء مرفوعاً : إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم (أتذكر يوم قلت كذا وكذا) أى مما لا يجوز فى الشرع فكأنه يتوقف الرجل فيه ويتأمل فيما ارتكبه من معاصيه (فيذكره) بتشديد الكاف أى فيعلمه الله (ببعض غدراته) بفتح الغين المعجمة والدال المهملة . جمع غدرة بالسكون بمعنى الغدر وهو ترك الوفاء والمراد معاصيه لأنه لم يف بتركها الذى عهد الله إليه فى الدنيا (أفلم تغفر لى) أى أدخلتنى الجنة فلم تغفر لى ما صدر لى من المعصية (فيقول بلى) أى غفرت لك فبسعة مغفرتى بفتح السين ويكسر (بلغت) أى وصلت (منزلتك هذه) قال الطيبى : عطف على مقدر

سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طِيباً لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ شَيْئاً قَطُّ ، وَيَقُولُ رَبُّنَا قُومُوا إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ فَخُذُوا مَا اشْتَهَيْتُمْ فَنَأْتِي سُوقاً قَدْ حَفَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ فِيهِ مَا لَمْ تَنْظُرِ الْعُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ وَلَمْ تَسْمَعِ الْآذَانُ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ ، فَيُحْمَلُ إِلَيْنَا مَا اشْتَهَيْنَا لَيْسَ يُبَاعُ فِيهَا وَلَا يُشْتَرَى وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضاً . قَالَ فَيُقْبِلُ الرَّجُلُ ذُو الْمَنْزِلَةِ الْمَرْتَفِعَةِ فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ فَيَرُوعُهُ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللِّبَاسِ فَمَا يَنْقَضِي آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَخَيَّلَ عَلَيْهِ مَا هُوَ

أى غفرت لك فبلغت بسعة رحمتى هذه المنزلة الرفيعة والتقديم دل على التخصيص أى بلوغك تلك المنزلة كائن بسعة رحمتى لا بعملك (فبينما) وفى بعض النسخ فبينا وفى بعض النسخ فبينا (هم) أى على أهل الجنة (على ذلك) أى على ماذكر من المحاضرة والمحاورة (غشيتهم) أى غطتهم (فأمطرت عليهم طيباً) أى عظيما (قد حفت) بتشديد الفاء أى أحاطت « مالم تنظر العيون إلى مثله » قال المظهر : ما وصولة والموصول مع صلته يحتمل أن يكون منصوباً بدلا من الضمير المنصوب المقدر العائد إلى ما فى قوله ما أعددت ، ويحتمل أن يكون فى محل الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف أى المعد لكم وقيل أو هو مبتدأ خبره محذوف أى فيها . وقال الطيبى رحمه الله : الوجه أن يكون ماموصوفه بدلا من سوقاً انتهى وفى بعض النسخ فيه ، مالم تنظر العيون إلى مثله وهو ظاهر (ولم تسمع الآذان) بمد الهمزة جمع الأذن أى ومالم تسمعه بمثله (ولم يخطر) بضم الطاء أى ومالم يمر مثله على القلوب (فيحمل إلينا) أى إلى قصورنا (وليس يباع فيها ولا يشترى) الجملة حال من ما فى اشتهينا وهو المحمول والضمير فى يباع عائد إليه (وفى ذلك السوق) هو يذكر ويؤنث فأنثه تارة وذكره أخرى والتأنيث أكثر وأشهر (يلقى) أى يرى (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم وأبو هريرة مرفوعاً حقيقة أو موقوفاً فى حكم المرفوع (فيقبل) من الإقبال أى فيجىء ويتوجه (من هو دونه) أى فى الرتبة والمنزلة (فيروعه) بضم الراء (مايرى) أى يبصره (عليه من اللباس) بيان ماقال الطيبى : الضمير المجرور يحتمل

أَحْسَنُ مِنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا ، ثُمَّ نَنْصَرِفُ إِلَى مَنَازِلِنَا فَتَتَلَقَّانَا أَزْوَاجُنَا فَيَقُلْنَ مَرْحَبًا وَأَهْلاً لَقَدْ جِئْتَ وَإِنَّ لَكَ مِنَ الْجَمَالِ أَفْضَلَ مِمَّا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ : إِنَّا جَالَسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ ، وَيَحِقُّ لَنَا أَنْ نَنْقَلِبَ بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا » .

هذا حديثٌ غريبٌ ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

أن يرجع إلى من فيكون الروع مجازاً عن الكراهة مما هو عليه من اللباس وأن يرجع إلى الرجل ذى المنزلة ، فالروع بمعنى الإعجاب أى يعجبه حسنه فيدخل فى روعه مايتمنى مثل ذلك لنفسه ، ويدل عليه قوله (فما ينقضى آخر حديثه) أى ما ألقى فى روعه من الحديث وضمير المفعول فيه عائد إلى من (حتى يتخيل عليه) بصيغة الفاعل . وفى نسخة يعنى من المشكاة بالبناء للمفعول أى حتى يتصور له (ما هو أحسن منه) أى يظهر عليه أن لباسه أحسن من لباس صاحبه (وذلك) أى سبب ما ذكر من التخيل (أنه) أى الشأن (أن يحزن) بفتح الزاى يغتم (فيها) أى فى الجنة ، فحزن هنا لازم من حزن بالكسر لا من باب نصر فإنه متعد غير ملائم للمقام (فتتلقانا) من التلقى أى تستقبلنا (أزواجنا) أى من نساء الدنيا ومن الحور العين (ويحق لنا) قال القارى : بكسر الحاء وتشديد القاف وفى نسخة يعنى من المشكاة بضم الحاء ، ففى المصباح . حق الشىء كضرب ونصر إذا ثبت . وفى القاموس حق الشىء وجب ووقع بلا شك ، وحقه أوجبه لازم ومتعد. فالمعنى يوجبنا ويلزمنا ، ويمكن أن يكون من باب الحذف والإيصال أى يحق لنا ويليق بنا (أن ننقلب بمثل ما انقلبنا) أى من الانقلاب بمعنى الانصراف .

قوله : (هذا حديث غريب) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذى وابن ماجه كلاهما من رواية عبد الحميد بن حبيب بن أبى العشرين عن الأوزاعى عن حسان بن عطية عن سعيد . وقال الترمذى حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه . قال وعبد الحميد هو كاتب الأوزاعى مختلف فيه وبقية رواة الإسناد ثقات ، وقد رواه ابن أبى الدنيا عن هقل بن زياد

٢٦٧٤ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ وَهَنَّادٌ ، قَالاَ أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حدثنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ إِسْحَاقَ ، عن النُّعْمَانِ بنِ سَعْدٍ ، عن عَلِيٍّ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ فى الجَنَّةِ لَسُوقًا مَا فِيهَا شِرًى وَلاَ بَيْعٌ إِلاَّ الصُّوَرَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، فَإِذَا اشْتَهَى الرَّجُلُ صُورَةً دَخَلَ فِيهَا » .

كاتب الأوزاعى أيضاً واسمه محمد ، وقيل عبد الله وهو ثقة ثبت احتج به مسلم وغيره عن الأوزاعى قال : نبئت أن سعيد بن المسيب لقى أبا هريرة ، فذكر الحديث انتهى .

قوله : (حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق) أبو شيبة الكوفى (عن النعمان بن سعد) الأنصارى الكوفى . قال الحافظ فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : روى عن على وغيره وعنه ابن أخته أبو شيبة عبد الرحمن بن إسحاق الكوفى ولم يرو عنه غيره فيما قال أبو حاتم انتهى .

قوله : (إن فى الجنة لسوقاً) أى مجتمعاً (ما فيها) أى ليس فى تلك السوق (شرى) بالكسر والقصر ، أى اشتراء (ولا بيع) والمعنى ليس فيها تجارة (إلا الصور) بالنصب والرفع أى التماثيل المختلفة (فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها) أى تشكل بها . قال القارى فى المرقاة : قال الطيبى : الاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا بأن يجعل تبديل الهيئات من جنس البيع والشرى كقوله تعالى : « يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم » يعنى على وجه ، وإلا فالمعتمد أن استثناءه منقطع . ثم قيل يحتمل الحديث معنيين : أحدهما أن يكون معناه عرض الصور المستحسنة عليه فإذا اشتهى وتمنى تلك الصورة المعروضة عليه صوره الله سبحانه بشكل تلك الصورة بقدرته ، وثانيهما أن المراد من الصورة الزينة التى يتزين الشخص بها فى تلك السوق ويتلبس بها ويختار لنفسه من الحلى والحلل والتاج ، يقال لفلان صورة حسنة ، أى هيئة مليحة ، يعنى فإذا رغب فى شىء منها أعطيه ، ويكون المراد من الدخول فيها التزين بها ، وعلى كلا المعنيين التغير فى الصفة لا فى الذات . قال الطيبى : ويمكن أن يجمع بينهما ليوافق حديث

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

١٦ — بابُ ماجاءَ فى رُؤْيَةِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

٢٦٧٥ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا وَكِيعٌ ، عن إِسْمَاعِيلَ بنِ أَبى خَالِدٍ ،

أنس : فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالا ، الحديث .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) فى سنده عبد الرحمن بن إسحاق أبو شيبة وهو ضعيف . والحديث أخرجه أيضاً ابن أبى الدنيا

(باب ما جاء فى رؤية الرب تبارك وتعالى)

من باب إضافة المصدر إلى مفعوله . قال ابن بطال : ذهب أهل السنة وجمهور الأمة إلى جواز رؤية الله فى الآخرة ، ومنع الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وتمسكوا بأن الرؤية توجب كون المرئى محدثاً وحالا فى مكان ، وأولوا قوله (ناظرة) يعنى فى قوله تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » بمنتظرة وهو خطأ لأنه لايتعدى بإلى . ثم قال : وما تمسكوا به فاسد لقيام الأدلة على أن الله تعالى موجود والرؤية فى تعلقها بالمرئى بمنزلة العلم فى تعلقه بالمعلوم ، فإذا كان تعلق العلم بالمعلوم لايوجب حدوثه وكذلك المرئى ، قال : وتعلقوا بقوله تعالى : « لاتدركه الأبصار » وبقوله تعالى لموسى « ان ترانى » والجواب عن الأول أنه لاتدركه الأبصار فى الدنيا جمعاً بين دليلى الآيتين ، وبأن نفى الإدراك لايستلزم نفى الرؤية لإمكان رؤية الشىء من غير إحاطة بحقيقته ، وعن الثانى المراد ان ترانى فى الدنيا جمعاً أيضاً ولأن نفى الشىء لايقتضى إحالته مع ما جاء من الأحاديث الثابتة على وفق الآية ، وقد تلقاها المسلمون بالقبول من لدن الصحابة والتابعين حتى حدث من أنكر الرؤية وخالف السلف . وقال القرطبى : اشترط النفاة فى الرؤية شروطاً عقلية تخبط بهم المخصوصة والمقابلة واتصال الأشعة وزوال الموانع كالبعد والحجب فى تخبيط بهم وتحكم ، وأهل السنة لايشترطون شيئاً من ذلك سوى وجود المرئى وأن الرؤية إدراك يخلقه الله تعالى للرائى فيرى المرئى وتقترن بها أحوال يجوز تبدلها والعلم عند الله تعالى .

عن قَيْسِ بنِ أَبى حَازِمٍ ، عن جَرِيرِ بنِ عَبْدِ اللهِ البَجَلِيِّ قالَ : كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّكُمْ فَتَرَوْنَهُ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لاَ تُضَامُونَ فى رُؤْيَتِهِ ، فإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلاَةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا . ثُمَّ قَرَأَ : فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ » .

قوله : (كنا جلوساً) أى جالسين (كما ترون هذا القمر) أى المحسوس المشاهد المرئى (لاتضامون) بضم التاء وتخفيف الميم من الضيم وهو الظلم . قال الحافظ وهو الأكثر أى لاينالكم ضيم وظلم فى رؤيته فيراه بعض دون بعض ، وروى بفتح التاء وتشديد الميم من التضام بمعنى التزاحم ، وبالضم والتشديد من المضامة وهى المزاحمة ، وهو حينئذ يحتمل كونه للفاعل والمفعول . وحاصل معنى الكل لاتشكون (فى رؤيته) أى فى رؤية القمر ليلة البدر . قال فى جامع الأصول : قد يخيل إلى بعض السامعين أن الكاف فى قوله كما ترون كما فى التشبيه للمرئى وإنما هو كاف التشبيه للرؤية وهو فعل الرائى ، ومعناه ترون ربكم رؤية يزاح معها الشك كرؤيتكم القمر ليلة البدر لاترتابون ولا تمترون (فإن استطعتم أن لاتغلبوا) بصيغة المجهول أى لاتصيروا مغلوبين (فافعلوا) أى ما ذكر من الاستطاعة أو عدم المغلوبية . قال القاضى : ترتيب قوله إن استطعتم على قوله سترون بالفاء يدل على أن المواظب على إقامة الصلوات والمحافظة عليها خليق بأن يرى ربه ، وقوله لاتغلبوا معناه لاتصيروا مغلوبين بالاشتغال عن صلاتى الصبح والعصر ، وإنما خصهما بالحث لما فى الصبح من ميل النفس إلى الاستراحة والنوم ، وفى العصر من قيام الأسواق واشتغال الناس بالمعاملات ، فمن لم يلحقه فترة فى الصلاتين مع ما لهما من قوة المانع فبالحرى أن لاتلحقه فى غيرهما (ثم قرأ) أى النبى صلى الله عليه وسلم أو جرير (فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس الخ) أى وصل فى هذين الوقتين ، وعبر عن الكل بالجزء وهو التسبيح المراد به الثناء فى الافتتاح المقرون بحمد الرب المشتمل عليه سورة الفاتحة ، أو المراد بالتسبيح تنزيه الرب عن الشريك ونحوه من صفات النقصان والزوال .

هذا حديثٌ صحيحٌ .

٢٦٧٦ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، أخبرنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عن ثَابِتٍ البُنَانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرحمٰنِ بنِ أَبِي لَيْلَى ، عن صُهَيْبٍ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فى قَوْلِهِ (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) قالَ : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، نَادَى مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ مَوْعِداً ، قَالُوا أَلَمْ يُبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَيُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ ؟ قَالُوا بَلَى ، فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ ، قالَ : فَوَاللهِ مَا أَعْطَاهُمْ شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ » .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

قوله : (للذين أحسنوا) أى الذين أجادوا الأعمال الصالحة فى الدنيا وقربوها بالإخلاص (الحسنى) أى المثوبة الحسنى وهى الجنة (وزيادة) أى النظر لوجهه الكريم ، ونكرها لتفيد ضرباً من التفخيم والتعظيم بحيث لايعرف قدرها ولا يكتنه كنهها (نادى مناد إن لكم عند الله موعداً) أى بقى شىء زائد مما وعده الله لكم من النعم ، وفى رواية مسلم يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئاً أزيدكم (وينجنا) بتشديد الجيم ويخفف (من النار) أى دخولها وخلودها . قال الطيبى : تقرير وتعجيب من أنه كيف يمكن الزيادة على ما أعطاهم الله تعالى من سعة فضله وكرمه (قالوا بلى) كذا فى النسخ الموجودة قالوا بصيغة الجمع والظاهر أن يكون قال بصيغة الإفراد لأن الضمير يرجع إلى مناد (فيكشف الحجاب) وزاد مسلم : فينظرون إلى وجه الله ، والظاهر أن المراد بالحجاب حجاب النور الذى وقع فى حديث أبى موسى عند مسلم ولفظه : حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه قال الطيبى فى شرح حديث أبى موسى هذا : إن فيه إشارة إلى أن حجابه خلاف الحجب المعهودة فهو محتجب عن الخلق بأنوار

هذا حديثٌ إنّما أسنَدَهُ حمّادُ بنُ سَلَمَةَ ورَفَعَهُ . وَرَوَى سُلَيْمانُ بنُ المُغيرَةِ هَذَا الحَدِيثَ عن ثابِتٍ البُنَانِيِّ عن عَبْدِ الرحمنِ بنِ أبي لَيْلَى قَوْلَه.

٢٦٧٧ — حدثنا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ ، أخبرنى شَبَابَةُ بنُ سَوَّارٍ ، عن

عزه وجلا له وأشعة عظمته وكبريائه ، وذلك هو الحجاب الذى تدهش دونه العقول وتبهت الأبصار وتتحير البصائر فلو كشفه فتجلى لما وراءه بحقائق الصفات وعظمة الذات لم يبق مخلوق إلا احترق ولا منظور إلا اضمحل . وأصل الحجاب الستر الحائل بين الرائى والمرئى والمراد به هنا منع الأبصار من الرؤية له بما ذكر فقام ذلك المنع مقام الستر الحائل فعبر به عنه ، وقد ظهر من نصوص الكتاب والسنة أن الحالة المشار إليها فى هذا الحديث هى فى دار الدنيا المعدة للفناء دون دار الآخرة المعدة للبقاء . والحجاب فى هذا الحديث وغيره يرجع إلى الخلق لأنهم هم المحجوبون عنه . وحديث صهيب هذا أخرجه أيضاً مسلم والنسائى وابن خزيمة وابن حبان .

قوله : (هذا حديث إنما أسنده حماد بن سلمة ورفعه الخ) قال النووى : هذا الحديث هكذا رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن ابن أبى ليلى عن صهيب عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال أبو عيسى الترمذى وأبو مسعود الدمشقى وغيرهما : لم يروه هكذا مرفوعاً عن ثابت غير حماد بن سلمة ورواه سليمان بن المغيرة وحماد بن زيد وحماد بن واقد عن ثابت عن ابن أبى ليلى من قوله ليس فيه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ولا ذكر صهيب ، وهذا الذى قال هؤلاء ليس بقادح فى صحة الحديث فقد قدمنا فى الفصول أن المذهب الصحيح المختار الذى ذهب إليه الفقهاء وأصحاب الأصول والمحققون من المحدثين وصححه الخطيب البغدادى أن الحديث إذا رواه بعض الثقات متصلا وبعضهم مرسلا وبعضهم مرفوعاً وبعضهم موقوفاً حكم بالمتصل وبالمرفوع لأنهما زيادة ثقة ، وهى مقبولة عند الجماهير من كل الطوائف ، انتهى كلام النووى..

إِسْرَائِيلَ عن ثُوَيْرٍ ، قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ : قَالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جِنَانِهِ وَزَوْجَاتِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ ، وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً ، ثُمَّ قَرَأَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ » . وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ

قوله : (عن ثوير) بضم المثلثة مصغراً ، ابن أبي فاختة ، سعيد بن علاقة الكوفي ، ضعيف رمى بالرفض من الرابعة .

قوله : (لمن ينظر إلى جنانه) بكسر الجيم جمع جنة أي بساتينه (وزوجاته) أي نسائه وحوره (ونعيمه) أي ما يتنعم به (وخدمه) بفتحتين جمع خادم أي من الولدان (وسرره) بضمتين جمع سرير (مسيرة ألف سنة) أي حال كون جنانه وما عطف عليه كائنة في مسافة ألف سنة . والمعنى أن ملكه مقدار تلك المسافة ، وفي التركيب تقديم وتأخير إذ جعل الاسم وهو قوله لمن ينظر خبراً والخبر وهو أدنى منزلة اسماً اعتناء بشأن المقدم لأن المطلوب بيان ثواب أهل الجنة وسعتها وأن أدناهم منزلة من يكون ملكه كذا (وأكرمهم) بالنصب عطفاً على أدنى ويجوز الرفع عطفاً على مجموع اسم إن ، وخبرها أي أكثرهم كرامة على الله وأعلاهم منزلة وأقربهم رتبة عنده سبحانه (غدوة) بضم الغين (وعشية) أي صباحاً ومساء ، ولهذا وصى بالمحافظة على صلاتي طرفي النهار كما مر (وجوه يومئذ ناضرة) أي ناعمة غضة حسنة ، والمراد بالوجوه الذوات وخصت لشرفها ولظهور أثر النعمة عليها (إلى ربها ناظرة) قال الطيبي : قدم صلة ناظرة إما لرعاية الفاصلة وهي ناضرة باسرة فاقرة ؛ وإما لأن الناظر يستغرق عند رفع الحجاب بحيث لا يلتفت إلى ما سواه وحديث ابن عمر هذا أخرجه أيضاً أحمد وأبو يعلى والطبراني وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والدارقطني والحاكم وابن مردويه والبيهقي . وأخرج الترمذي هذا الحديث في تفسير سورة القيامة أيضاً .

عن إسرائيل ، عن ثوير عن ابن عمر مرفوعاً . ورواه عبد الملك بن أبجر عن ثوير ، عن ابن عمر موقوفاً . ورواه عبيد الله الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله ولم يرفعه .

٢٦٧٨ — حدثنا بذلك أبو كريب محمد بن العلاء ، أخبرنا عبيد الله الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر نحوه ولم يرفعه .

٢٦٧٩ — حدثنا محمد بن طريف الكوفي ، حدثنا جابر بن نوح ، الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تضامون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ تضامون في رؤية الشمس؟ قالوا لا ، قال : فإنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ، لا تضامون في رؤيته » . هذا حديث حسن غريب . وهكذا روى يحيى ابن عيسى الرملي ، وغير واحد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة

قوله : (ورواه عبد الملك) بن سعيد بن حيان (بن أبجر) بالموحدة والجيم الكوفي ، ثقة عابد من السابعة (ورواه عبيد الله) بن عبيد الرحمن الأشجعي أبو عبد الرحمن الكوفي ثقة مأمون أثبت الناس كتاباً في الثوري من كبار التاسعة .

قوله : (حدثنا محمد بن طريف) بن خليفة البجلي أبو جعفر الكوفي ، من صغار العاشرة صدوق (حدثنا جابر بن نوح) الحماني أبو بشر الكوفي ضعيف من التاسعة .

قوله : (تضامون) بتقدير همزة الاستفهام ، وقد تقدم ضبطه ومعناه في شرح أول أحاديث الباب .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الشيخان عن أبي هريرة مطولا من وجه آخر .

قوله : (وهكذا روى يحيى بن عيسى الرملي) التميمي النهشلي الفافوري

عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم . وَرَوَى عَبْدُ اللهِ بنُ إِدْرِيسَ عن الأَعْمَشِ عن أبي صَالِحٍ ، عن أبي سَعِيدٍ ، عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم . وَحَدِيثُ ابنُ إِدْرِيسَ عن الأَعْمَشِ غَيْرُ مَحْفُوظٍ . وَحَدِيثُ أبي صَالِحٍ عن أبي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَصَحُّ .

وَهَكَذَا رَوَاهُ سُهَيْلُ بنُ أبي صَالِحٍ عن أبيهِ عن أبي هُرَيْرَةَ ، عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ مِثْلُ هَذَا الْحَدِيثِ وَهُوَ حَدِيثٌ صحيحٌ أَيْضاً .

١٧ — بَابٌ

٢٦٨٠ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ الْمُبَارَكِ ، أخبرنا مَالِكُ بنُ أَنَسٍ ، عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ عن عَطَاءِ بن يَسَارٍ ، عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : مَالَنَا لاَ نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَالَمْ تُعْطِ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ ، فَيَقُولُ

الجوار الكوفى صدوق يخطىء ورمى بالتشيع من التاسعة (وقد روى عن أبى سعيد) عن النبى صلى الله عليه وسلم من غير وجه) وفى بعض النسخ من غير هذا الوجه وهو الظاهر يعنى من غير طريق عبد الله بن إدريس عن الأعمش (وهو حديث صحيح أيضاً) أخرجه الشيخان من طريق عطاء بن يسار عن أبى سعيد مطولا .

(باب)

قوله : (فيقولون لبيك ربنا) أى يا ربنا وتقدم تفسير لبيك وسعديك فى باب التلبية من أبواب الحج (فيقول هل رضيتم) أى عن ربكم (فيقولون ما لنا لانرضى) الاستفهام للتقرير . والمعنى أى شىء مانع لنا من أن لانرضى عنك

أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالُوا : وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ أَبَدًا » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٨ — بابُ ماجاء فى تَرَائِى أَهْلِ الجَنَّةِ فى الْغُرَفِ

٢٦٨١ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عبدُ اللهِ ، أخبرنا فُلَيْحُ ابنُ سُلَيْمَانَ عن هِلَالِ بنِ عَلِيٍّ عن عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ عن أَبِى هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ فى الْغُرْفَةِ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ

(وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك) الجملة حالية (أنا أعطيكم) وفى رواية للبخارى : فأنا أعطيكم وفى أخرى له : ألا أعطيكم (أفضل من ذلك) أى من عطائكم هذا (وأى شىء أفضل من ذلك) أى من عطائك هذا (أحل) بضم الهمزة وكسر الحاء المهملة أى أنزل (رضوانى) بكسر الراء ويضم أى دوام رضوانى فإنه لايلزم من كثرة العطاء دوام الرضا ولذا قال (فلا أسخط) بفتح الخاء المعجمة أى لاأغضب ؛ قال الطيبى : الحديث مأخوذ من قوله تعالى : وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ، وقال الحافظ : فيه تلميح بقوله تعالى : (ورضوان من الله أكبر) لأن رضاه سبب كل فوز وسعادة وكل من علم أن سيده راض عنه وكان أقر لعينه وأطيب لنفسه من كل نعيم لما فى ذلك من التعظيم والتكريم . وفى هذا الحديث أن النعيم الذى حصل لأهل الجنة لامزيد عليه انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان .

(باب ما جاء فى تراثى أهل الجنة فى الغرف)

قوله : (عن هلال بن على) بن أسامة العامرى المدنى وينسب إلى جده ثقة من الخامسة .

قوله : (إن أهل الجنة ليتراءون فى الغرفة) كذا فى حديث أبى هريرة هذا ،

الْكَوْكَبَ الشَّرْقِيَّ أَوْ الْكَوْكَبَ الْغَرْبِيَّ الْغَابِرَ فِي الْأُفُقِ أَوْ الطَّالِعَ فِي تَفَاضُلِ الدَّرَجَاتِ ، فقالوا : يارسولَ اللهِ ، أُولَئِكَ النَّبِيُّونَ ؟ قال : بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، وَأَقْوَامٌ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ » .

هذَا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

والمعنى أن أهل الجنة يتراءون أهل الغرفة . وفى حديث أبى سعيد عند الشيخين إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم ، والغرفة بضم الغين وسكون الراء وهى بيت يبنى فوق الدار ، والمراد هنا القصور العالية فى الجنة . والمعنى أن أهل الجنة تتفاوت منازلهم بحسب درجاتهم فى الفضل حتى أن أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كالنجوم وقد بين ذلك فى الحديث بقوله فى تفاضل الدرجات (كما يتراءون) أى فى الدنيا (الغابر فى الأفق) بضمتين جمع الآفاق أى فى أطراف السماء (فى تفاضل الدرجات) وفى حديث أبى سعيد عند الشيخين لتفاضل ما بينهم . قال القارى علة للتراثى . والمعنى إنما ذلك لتزايد مراتب ما بين سائر أهل الجنة العالية ، وما بين أرباب أهل الغرف العالية انتهى (فقالوا يا رسول الله أولئك النبيون) بحذف حرف الاستفهام أى أهم يعنى أهل الغرف النبيون وتلك الغرف منازلهم (قال بلى) أى نعم (وأقوام) أى غير النبيين (آمنوا بالله ورسوله وصدقوا المرسلين) أى حق تصديقهم وإلا لكان كل من آمن بالله وصدق رسله وصل إلى تلك الدرجة وليس كذلك . ويحتمل أن يكون التنكير فى قوله وأقوام يشير إلى ناس مخصوصين موصوفين بالصفة المذكورة ، ولا يلزم أن يكون كل من وصف بها كذلك لاحتمال أن يكون لمن بلغ تلك المنازل صفة أخرى ، وكأنه سكت عن الصفة التى اقتضت لهم ذلك ، والسر فى ذلك أنه قد يبلغها من له عمل مخصوص ومن لاعمل له ، كأن بلوغها إنما هو برحمة الله تعالى .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد كما فى الفتح .

١٩ — بابُ ماجاءَ فى خُلُودِ أَهْلِ الجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ

٢٦٨٢ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا عبدُ الْعَزِيزِ بنُ مُحَمَّدٍ ، عن الْعَلَاءِ بنِ عبدِ الرَّحمٰنِ عن أَبِيهِ عن أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فى صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ يَطْلُعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ : أَلَا يَتْبَعُ كُلُّ إِنْسَانٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، فَيُمَثَّلُ لِصَاحِبِ الصَّلِيبِ صَلِيبُهُ ، وَلِصَاحِبِ التَّصَاوِيرِ تَصَاوِيرُهُ ، وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارُهُ ، فَيَتْبَعُونَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، وَيَبْقَى الْمُسْلِمُونَ فَيَطْلُعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ : أَلَا تَتْبَعُونَ النَّاسَ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ ، اللهُ رَبُّنَا ، وَهَـٰذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا ، وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُثَبِّتُهُمْ ، قالُوا : وَهَلْ نَرَاهُ يارسولَ اللهِ ؟ قال : وَهَلْ تُضَارُّونَ فى رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ

(باب ما جاء فى خلود أهل الجنة وأهل النار)

قوله : (فى صعيد واحد) الصعيد الأرض الواسعة المستوية (ثم يطلع عليهم رب العالمين) قال فى القاموس : طلع فلان علينا كمنع ونصر أتانا كاطلع انتهى (فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار ناره) قال ابن العربى : يحتمل أن يكون التمثيل تلبيساً عليهم ، ويحتمل أن يكون التمثيل لمن لايستحق التعذيب . وأما من سواهم فيحضرون حقيقة لقوله تعالى : « إنكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم » ، (نعوذ بالله منك) وعند الشيخين وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله فى صورة غير صورته التى يعرفون ، فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك . قال ابن العربى : إنما استعاذوا منه أولا لأنهم اعتقدوا أن ذلك الكلام استدراج ، لأن الله لايأمر بالفحشاء ، ومن الفحشاء اتباع الباطل وأهله ، ولهذا وقع فى الصحيح فيأتيهم الله فى صور : أى بصورة لايعرفونها وهى الأمر باتباع أهل الباطل فلذلك يقولون « إذا جاء ربنا

الْبَدْرِ ؟ قالُوا : لا يارسولَ اللهِ ، قال : فَإِنَّكُمْ لا تُضَارُّونَ فى رُؤْيَتِهِ تِلْكَ السَّاعَةَ ، ثمَّ يَتَوَارَى ثمَّ يَطْلُعُ فَيُعَرِّفُهُمْ نَفْسَهُ ثمَّ يقولُ : أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّبِعُونِى ، فَيَقُومُ الْمُسْلِمُونَ وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ فَيَمُرُّ عَلَيْهِ مِثْلُ جِيَادِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ وَقَوْلِهِمْ عَلَيْهِ سَلِّمْ سَلِّمْ ، وَيَبْقَى أَهْلُ النَّارِ فَيُطْرَحُ

عرفناه أى إذا جاءنا بما عهدناه منه من قول الحق (ثم يتوارى) أى يستتر (وهل تضارون) قال النووى : روى تضارون بتشديد الراء وتخفيفها والتاء مضمومة فيهما ومعنى المشدد هل تضارون غيركم فى حالة الرؤية بزحمة أو مخالفة فى الرؤية أو غيرها لخفائه كما تفعلون أول ليلة من الشهر ، ومعنى المخفف هل يلحقكم فى رؤيته ضير وهو الضرر . وقال الحافظ : بضم أوله وبالضاد المعجمة وتشديد الراء بصيغة المفاعلة من الضرر وأصله تضارورون بكسر الراء وبفتحها أى لاتضرون أحداً ولا يضركم بمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة وجاء تخفيف الراء من الضير وهو لغة فى الضر ، أى لايخالف بعض بعضاً فيكذبه وينازعه فيضيره بذلك يقال ضاره يضيره (ثم يطلع فيعرفهم نفسه) أى يلقى فى قلوبهم علماً قطعياً يعرفون به أنه ربهم سبحانه وتعالى (أنا ربكم فاتبعونى) وعند الشيخين أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه . قال النووى : معناه يتبعون أمره إياهم بذهابهم إلى الجنة ، أو يتبعون ملائكته الذين يذهبون بهم إلى الجنة (ويوضع الصراط) وعند مسلم ويضرب الصراط بين ظهرانى جهنم (فيمر عليه) أى فيمر المسلمون على الصراط (مثل جياد الخيل) .

قال فى القاموس : فرس جواد بين الجودة بالضم رائع والجمع جياد وقد ، جاد فى عدوه جودة انتهى ، وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف (والركاب) بكسر الراء عطف على الخيل ، والمراد بها الإبل ولا واحد له من لفظه (وقولهم) أى قول المرسل والأنبياء (عليه) أى على الصراط (سلم سلم) أمر بخاطب أى يقول كل نبى اللهم سلم أمتى من ضرر الصراط اللهم اجعلهم سالمين من آفاته آمنين من مخافاته وتكراره مرتين المراد به الكثرة أو باعتبار كل واحد من أهل الشفاعة أو للإلحاح فى الدعاء كما هو من آدابه . وفى رواية البخارى : ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم .

مِنْهُمْ فِيهَا فَوْجٌ ، فَيُقَالُ : هَلِ امْتَلَأْتِ ، فَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ ثُمَّ يُطْرَحُ فِيهَا فَوْجٌ فَيُقَالُ : هَلِ امْتَلَأْتِ ، فَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ حَتَّى إِذَا أُوعِبُوا فِيهَا وَضَعَ الرَّحْمٰنُ قَدَمَهُ فِيهَا ، وَأُزْوِيَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، ثُمَّ قَالَ : قَطِ ،

قال الحافظ فى رواية شعيب : ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل ، وفى رواية إبراهيم بن سعد : ولا يكلمه إلا الأنبياء ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم . ووقع فى رواية العلاء وقولهم اللهم سلم سلم ، وللترمذى من حديث المغيرة شعار المؤمنين على الصراط رب سلم سلم ، والضمير فى الأول للرسل ، ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين أن ينطقوا به ، بل تنطق به الرسل يدعون للمؤمنين بالسلامة ، فسمى ذلك شعاراً لهم ، فبهذا تجتمع الأخبار ، ويؤيده قوله فى رواية سهيل : فعند ذلك حلت الشفاعة اللهم سلم سلم انتهى (ثم يطرح فيها فوج) أى من أهل النار (فتقول هل من مزيد) أى من زيادة (حتى إذا أوعبوا فيها) من الإيعاب ، وهو الاستقصاء فى كل شىء (وضع الرحمن قدمه فيها) .

وفى رواية لمسلم رجله . قال القارى مذهب السلف التسليم والتفويض مع التنزيه وأرباب التأويل من الخلف ، يقولون المراد بالقدم قدم بعض مخلوقاته فيعود الضمير فى قدمه إلى ذلك المخلوق المعلوم أو قوم قدمهم الله للنار من أهلها ، وتقدم فى سابق حكمه أنهم لاحقوها فتمتلىء منهم جهنم ، والعرب تقول كل شىء قدمته من خير أو شر فهو قدم ، ومنه قوله تعالى : « أن لهم قدم صدق عند ربهم » أى ما قدموه من الأعمال الصالحة : الدالة على صدقهم فى تصديقهم ، والمراد بالرجل الجماعة من الجراد وهو وإن كان موضوعاً لجماعة كثيرة من الجراد لكن استعارته لجماعة الناس غير بعيد . أو أخطأ الراوى فى نقله الحديث بالمعنى ، وظن أن الرجل سد مسد القدم ، هذا : وقد قيل وضع القدم على الشىء مثل للردع والقمع ، فكأنه قال يأتيها أمر الله فيكفها من طلب المزيد ، وقيل أريد به تسكين فورتها كما يقال للأمر يراد إبطاله وضعته تحت قدمى ذكره فى النهاية . وفى شرح السنة : القدم والرجل المذكوران فى هذا الحديث من صفات الله

قالت : قَطِ قَطِ ، فَإِذَا أَدْخَلَ اللهُ تَعَالَى أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ أُتِيَ بِالْمَوْتِ مُلَبَّبًا فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ ، فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ ، فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَلِأَهْلِ النَّارِ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ : قَدْ عَرَفْنَاهُ هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وُكِّلَ بِنَا ، فَيُضْجَعُ فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ

المنزهة عن التكييف والتشبيه ، وكذلك كل ما جاء من هذا القبيل فى الكتاب أو السنة ، كاليد والأصبع والعين والمجيء والإتيان والنزول . فالإيمان بها فرض والامتناع عن الخوض فيها واجب . فالمهتدى من سلك فيها طريق التسليم ، والخائض فيها زائغ والمنكر معطل والمكيف مشبه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير انتهى .

قال القارى : وهو الموافق لمذهب الإمام مالك رحمه الله ولطريق إمامنا الأعظم على ما أشار إليه فى الفقه الأكبر ، فالتسليم أسلم والله تعالى أعلم انتهى .

قلت : الأمر كما قال القارى ، فلا شك أن التسليم والتفويض هو الأسلم بل هو المتعين (وأزوى بعضها إلى بعض) بصيغة المجهول ، وفى رواية يزوى أى يضم بعضها إلى بعض فتجتمع وتلتقى على من فيها (قالت) أى النار (قط قط) قال النووى : معنى قط حسبى أى يكفينى هذا وفيه ثلاث لغات قط قط بإسكان الطاء فيهما وبكسرها منونة وغير منونة انتهى والتكرار للتأكيد (أتى بالموت) أى أحضر به كهيئة كبش أملح كما فى حديث أبى سعيد الآتى (ملبباً) فى القاموس لببه تلبيباً جمع ثيابه عند نحره فى الخصومة ثم جره (فيطلعون خائفين) أى أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه (فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة) أى يرجون أن يشفع لهم فيخرجوا من النار . وفى رواية ابن ماجه : مستبشرين فرحين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه (يا أهل الجنة خلود) أى هذا الحال

لاموْتَ ، ويا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لاموْتَ » . هذَا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٦٨٣ — حدثنا سُفْيَانُ بنُ وَكِيعٍ ، أخبرنا أَبِي عن فُضَيْلِ بنِ مَرْزُوقٍ عن عَطِيَّةَ عن أَبِي سَعِيدٍ يَرْفَعُهُ قال : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُتِيَ بِالْمَوْتِ كَالْكَبْشِ الْأَمْلَحِ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُذْبَحُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ، فَلَوْ أَنَّ أَحَداً مَاتَ فَرَحاً لَمَاتَ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، وَلَوْ أَنَّ أَحَداً مَاتَ حُزْناً لَمَاتَ أَهْلُ النَّارِ » .

مستمر ويحتمل أن يكون جمع خالد أى أنتم خالدون فى الجنة (لاموت) بفتح التاء المثناة أى لاموت فى الجنة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه مختصراً .

قوله : (كالكبش الأملح) قال القرطبى : الحكمة فى الإتيان بالموت هكذا الإشارة إلى أنهم حصل لهم الفداء به كما فدى ولد إبراهيم بالكبش ، وفى الأملح إشارة إلى صفتى أهل الجنة والنار . لأن الأملح ما فيه بياض وسواد . وقال ابن العربى : استشكل هذا الحديث لكونه يخالف صريح العقل ، لأن الموت عرض والعرض لاينقلب جسماً ، فكيف يذبح ، فأنكرت طائفة صحة هذا الحديث ، ودفعته وتأولته طائفة فقالوا هذا تمثيل ولا ذبح هناك حقيقة ، وقالت طائفة : بل الذبح على حقيقته والمذبوح متولى الموت وكلهم يعرفه لأنه الذى تولى قبض أرواحهم . وقال المازرى : الموت عندنا عرض من الأعراض ، وعند المعتزلة ليس بمعنى بل معناه عدم الحياة وهذا خطأ لقوله تعالى : « خلق الموت والحياة » فأثبت الموت مخلوقاً وعلى المذهبين لايصح أن يكون كبشاً ولا جسماً وأن المراد بهذا التمثيل والتشبيه ثم قال : وقد يخلق الله تعالى هذا الجسم ثم يذبح ثم يجعل مثالا لأن الموت لايطرأ على أهل الآخرة . وقال القرطبى فى التذكرة : الموت معنى ، والمعانى لاتنقلب جوهراً ، وإنما يخلق الله أشخاصاً من ثواب الأعمال وكذا الموت يخلق الله كبشاً يسميه الموت ويلقى فى قلوب الفريقين أن هذا الموت يكون

هذَا حَدِيثٌ حسنٌ .

وقد رُوِىَ عن النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم رِوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ مِثْلُ هَذَا مَايَذْكُرُ فِيهِ أَمْرَ الرُّؤْيَةِ أَنَّ النَّاسَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ وَذِكْرُ الْقَدَمِ وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ . وَالمَذْهَبُ فى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الأَئِمَّةِ مِثْلِ سُفْيَانَ الثَّوْرِىِّ وَمَالِكِ بنِ أَنَسٍ وَسُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ وَابنِ المُبَارَكِ وَوَكِيعٍ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُمْ رَوَوْا هَذِهِ الأَشْيَاءَ وَقَالُوا : تُرْوَى هَذِهِ الأَحادِيثُ وَنُؤْمِنُ بِهَا ولا يُقَالُ كَيْفَ ، وهذا الَّذِى اخْتَارَهُ أهلُ الحديثِ أن يَرْوُوا هذه الأشْيَاءَ كَمَا جاءتْ وَيُؤْمَنُ بِهَا ولا تُفَسَّرُ ولا يُتَوَهَّمُ ولا يُقَالُ كَيْفَ ، وَهَذا أَمْرُ أهلِ العِلْمِ الذى اخْتَارُوهُ وَذَهَبُوا إِلَيْهِ . ومَعْنَى قَوْلِهِ فى الحديثِ : فَيُعَرِّفُهُمْ نَفْسَهُ يَعْنِى يَتَجَلَّى لَهُمْ .

ذبحه دليلا على الخلود فى الدارين . وقال غيره : لا مانع أن ينشىء الله من الأعراض أجساداً يجعلها مادة لها كما ثبت فى مسلم ، فى حديث أن البقرة وآل عمران يجيئان كأنهما غمامتان ونحو ذلك من الأحاديث انتهى .

قلت : هذا القول الأخير هو المعتمد .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه الشيخان والنسائى .

قوله : (وهذا أمر أهل العلم الذى اختاروه وذهبوا إليه) وهو الحق والثواب ، وهو مذهب السلف رضى الله عنهم أجمعين ، وهو مذهب الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى ، وقد تقدم الكلام فى هذه المسألة فى باب : فضل الصدقة من أبواب الزكاة .

١٩ — بابُ ماجَاءَ حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ

٢٦٨٤ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِالرَّحْمٰنِ ، أخبرنا عَمْرُو بنُ عَاصِمٍ ، أخبرنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عن حُمَيْدٍ وَثَابِتٍ عن أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ » .

(باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)

قوله : (حفت) بصيغة المجهول من الحفاف ، وهو ما يحيط بالشيء حتى لايتوصل إليه إلا بتخطيه أى أحيطت ، ووقع فى صحيح البخارى حجبت (بالمكاره) أى بما أمر المكلف بمجاهدة نفسه فيه فعلا وتركا ، وأطلق عليها المكاره لمشقتها على العامل وصعوبتها عليه (وحفت النار بالشهوات) أى ما يستلذ من أمور الدنيا مما منع الشرع من تعاطيه إما بالأصالة وإما لكون فعله يستلزم ترك شيء من المأمورات . قال النووى فى شرح مسلم : قال العلماء هذا من بديع الكلام وفصيحه وجوامعه التى أوتيها صلى الله عليه وسلم من التمثيل الحسن ومعناه لايوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المشقات المعبر عنها بالمكروهات ولا إلى النار إلا بتعاطى الشهوات ، وكذلك هما محجوبتان بهما ، فمن هتك الحجاب وصل إلى المحجوب فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات . فأما المكاره فيدخل فيها الاجتهاد فى العبادات والمواظبة عليها والصبر على مشاقها وكظم الغيظ والعفو والحلم والصدقة والإحسان إلى المسيء والصبر على الشهوات ونحو ذلك . وأما الشهوات التى النار محفوفة بها ، فالظاهر أنها الشهوات المحرمة كالخمر والزنا والنظر إلى الأجنبية والغيبة واستعمال الملاهى ونحو ذلك . وأما الشهوات المباحة فلا تدخل فى هذه ، لكن يكره الاكثار منها مخافة أن يجر إلى المحرمة أو يقسى القلب أو يشغل عن الطاعات ونحو ذلك انتهى .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ مِنْ هذا الوَجْهِ .

٢٦٨٥ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أخبرنا عَبْدَةُ بنُ سُلَيْمَانَ عن مُحَمَّدِ بنِ عَمْرٍو ، أخبرنا أَبُو سَلَمَةَ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « لَمَّا خَلَقَ اللهُ الجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جَبْرَئِيلَ إِلَى الجَنَّةِ ، فَقَالَ انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ فَجَاءَهَا فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قال فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، قالَ فَوَعِزَّتِكَ لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلا دَخَلَهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالمَكَارِهِ ، فَقَالَ ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قالَ فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالمَكَارِهِ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ . فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنَّ لاَ يَدْخُلَهَا أَحَدٌ . قالَ اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضاً ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا ، فَأَمَرَ

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وأخرجه الشيخان عن أبي هريرة .

قوله : (انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها) أى ما هيأت فيها لعبادى الصالحين (قال) أى جبرئيل (فوعزتك) الواو للقسم (لايسمع بها أحد إلا دخلها) أى طمع فى دخولها ، وجاهد فى حصولها ، ولا يهتم إلا بشأنها لحسنها وبهجتها (حفت) أى أحيطت (بالمكاره) جمع كره وهو المشقة والشدة على غير قياس ، والمراد بها التكاليف الشرعية التى هى مكروهة على النفوس الإنسانية ، وهذا يدل على أن المعانى لها صور حسية فى تلك المبانى (فانظر إلى ما أعددت لاهلها فيها) أى ثانياً لما تجدد من الزيادة عليها باعتبار حواليها (لقد خفت أن لايدخلها أحد) أى لوجود المكاره من التكاليف الشاقة ، ومخالفة النفس وكسر الشهوات (لايسمع بها أحد فيدخلها) أى لايسمع بها أحد إلا فزع منها واحترز

بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهَا فَرَجَعَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٠ — بَابُ مَاجَاءَ فِى احْتِجَاجِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ

٢٦٨٦ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أخبرنا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ عن مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِى سَلَمَةَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « احْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ الْجَنَّةُ : يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ ، وَقَالَتِ النَّارُ : يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ ، فَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِى

فلا يدخلها (لقد خشيت أن لاينجو منها أحد إلا دخلها) وفى رواية أبى داود لقد خشيت أن لايبقى أحد إلا دخلها ، ومعناها ظاهر . وأما رواية الكتاب فلا يظهر معناها إلا أن يجعل إلا بمعنى بل .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أبو داود والنسائى وابن حبان والحاكم كذا فى الفتح .

(باب ما جاء فى احتجاج الجنة والنار)

قوله : (احتجت) أى اختصمت كما فى رواية للبخارى . وفى رواية أخرى له ولمسلم تحاجت (يدخلنى الضعفاء والمساكين) قيل معنى الضعيف ههنا الخاضع لله تعالى بذل نفسه له سبحانه وتعالى ضد المتجبر والمتكبر ، وفى رواية للبخارى : مالى لايدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم . قال الحافظ : أى المحتقرون بينهم الساقطون من أعينهم ، هذا بالنسبة إلى ما عند الأكثر من الناس ، وبالنسبة إلى ما عند الله هم عظماء رفعاء الدرجات لكنهم بالنسبة إلى ما عند أنفسهم لعظمة الله عندهم وخضوعهم له فى غاية التواضع لله والذلة فى عباده ، فوصفهم بالضعف والسقط بهذا المعنى صحيح ، أو المراد بالحصر فى قول الجنة إلا ضعفاء الناس الأغلب (يدخلنى الجبارون والمتكبرون) وفى رواية للشيخين أوثرت بالمتكبرين

أَنْتَقِمُ بِكِ مِمَّنْ شِئْتُ ، وَقَالَ لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ شِئْتُ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

والمتجبرين . قال القارى : هما بمعنى جمع بينهما للتأكيد ، وقيل للتكبر للتعظم بما ليس فيه ، والمتجبر الممنوع الذى لا يوصل إليه ، وقيل الذى لا يكترث ولا يبالى بأمر الضعفاء والمساكين (أنت عذابى) أى سبب عقوبتى ومنشأ سخطى وغضبى (أنتقم بك ممن شئت) وفى رواية للشيخين : أعذب بك من أشاء (وقال للجنة أنت رحمتى) أى مظهرها ، فى شرح السنة سمى الجنة رحمته لأن بها تظهر رحمة الله تعالى كما قال (أرحم بك من شئت) وإلا فرحمة الله من صفاته التى لم يزل بها موصوفاً ، ليست لله صفة حادثة ، ولا اسم حادث فهو قديم بجميع أسمائه وصفاته جل جلاله وتقدست أسماؤه . قال ابن بطال عن المهلب يجوز أن يكون هذا الخصام حقيقة بأن يخلق الله فيهما حياة وفهماً وكلاماً والله قادر على كل شىء ، ويجوز أن يكون هذا مجازاً كقولهم امتلأ الحوض وقال الدارقطنى : والحوض لا يتكلم وإنما ذلك عبارة عن امتلائه وأنه لو كان ممن ينطق لقال ذلك ، وكذا فى قول النار (هل من مزيد) قال : وحاصل اختصامهما افتخار أحدهما على الأخرى بمن يسكنها فتظن النار أنها بمن ألقى فيها من عظماء الدنيا أبر عند الله من الجنة ، وتظن الجنة أنها بمن أسكنها من أولياء الله تعالى أبر عند الله فأجيبتا بأنه لا فضل لإحداهما على الأخرى من طريق من يسكنهما ، وفى كليهما شائبة شكاية إلى ربهما إذ لم تذكر كل واحدة منهما إلا ما اختصت به ، وقد رد الله الأمر فى ذلك إلى مشيئته وقال النووى : هذا الحديث على ظاهره ، وأن الله يخلق فى الجنة والنار تمييزاً يدركان به ويقدران على المراجعة والاحتجاج ، ولا يلزم من هذا أن يكون ذلك التمييز فيهما دائماً انتهى .

قلت : حمل الحديث على ظاهره هو المتعين ولا حاجة إلى حمله على المجاز .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

٢١ — بَابُ مَاجَاءَ مَالأَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْكَرَامَةِ

٢٦٨٧ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا ابنُ الْمُبَارَكِ أخبرنا رِشْدِينُ ابنُ سَعْدٍ حدثنى عَمْرُو بنُ الْحَارِثِ عن دَرَّاجٍ عن أَبِى الْهَيْثَمِ عن أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً الَّذِى لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوجَةً وَتُنْصَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ وَيَاقُوتٍ كَمَا بَيْنَ الْجَابِيَةِ إِلَى صَنْعَاءَ » . وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عن النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ يُرَدُّونَ بَنِى ثَلاَثِينَ فى الْجَنَّةِ لاَ يَزِيدُونَ عَلَيْهَا أَبَداً ، وَكَذَلِكَ

(باب ما جاء ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة)

قوله : (أدنى أهل الجنة منزلة) أى أقلهم مرتبة (الذى له ثمانون ألف خادم) قال المناوى : أى يعطى هذا العدد أو هو مبالغة فى الكثرة (واثنتان وسبعون زوجة) أى من الحور العين كما فى رواية . أى غير ماله من نساء الدنيا (وتنصب له) بصيغة المجهول أى تضرب وترفع له (قبة) بضم القاف وشد الموحدة بيت صغير مستدير (من لؤلؤ) بضم اللامين (وزبرجد وياقوت) قال القاضى : يريد أن القبة معمولة منها أو مكللة بها (كما بين الجابية) قرية بالشام (إلى صنعاء) قصبة باليمن تشبه دمشق فى كثرة الماء والشجر والمسافة بينهما أكثر من شهر . والمعنى أن فسحة القبة وسعتها طولا وعرضاً وبعد ما بين طرفيه كما بين الموضعين . وإذا كان هذا للأدنى فما بالك للأعلى . وهذا الحديث أخرجه أيضاً أحمد وابن حبان والضياء .

قوله : (وبهذا الإسناد) أى الإسناد السابق .

قوله : (من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون) بصيغة المجهول أى يعودون ، وفيه تغليب ، لأنه لارد فى الصغير ، أو المعنى يصيرون (فى الجنة) متعلق بقوله يردون (لايزيدون عليها أبداً) أى زيادة مؤثرة فى تغيير أبدانهم وأعضائهم وشعورهم وأشعارهم ، وإلا فزمانهم فى الجنة يتزايد أبد الآبدين

أَهْلُ النَّارِ » وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « إِنَّ عَلَيْهِمُ التِّيجَانُ ؛ إِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَةٍ مِنْهَا لَتُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » .

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ .

٢٦٨٨ — حدثنا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أخبرنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، حدثنى أَبِى ، عَنْ عَامِرٍ الْأَحْوَلِ ، عن أَبِى الصِّدِّيقِ النَّاجِيِّ ، عن أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « الْمُؤْمِنُ إِذَا اشْتَهَى الْوَلَدَ فِى الْجَنَّةِ كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَسِنُّهُ فِى سَاعَةٍ كَمَا يَشْتَهِى » هذا حديث حسنٌ غريبٌ . وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِى هَذَا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ فِى الْجَنَّةِ

(وكذلك أهل النار) أى فى العمر وعدم الزيادة . قال الطيبى : فإن قلت ما التوفيق بين هذا الحديث وبين ما رواه مسلم عن أبى هريرة فى باب البكاء صغارهم دعاميص الجنة أى داخلون على منازلهم لا يمنعون من موضع كما فى الدنيا ، قلت : فى الجنة ظرف ليردون وهو لا يشعر أنهم لم يكونوا دعاميص قبل الرد .

قوله : (إن عليهم) أى على رؤوس أهل الجنة (التيجان) بكسر المثناة الفوقية جمع تاج (إن أدنى لؤلؤة منها) أى من التيجان (لتضيء) بالتأنيث . قال القارى : ولعل وجهه أن المضاف اكتسب التأنيث من المضاف إليه . والمعنى لتنور (ما بين المشرق والمغرب) فأضاء متعد ويمكن أن يكون لازماً ، والتقدير ليضيء به ما بينهما من الأماكن لو ظهرت على الدنيا .

قوله : (هذا حديث غريب) أى كل واحد من الأحاديث الثلاثة المذكورة بالإسناد الواحد غريب (لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد) وهو ضعيف .

قوله : (كان حمله) أى حمل الولد (ووضعه وسنه) أى كمال سنه ، وهى الثلاثون سنة (كما يشتهى) من أن يكون ذكراً أو أنثى أو نحو ذلك .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان والدارمى .

جِمَاعٌ وَلَا يَكُونُ وَلَدٌ ، هَكَذَا يُرْوَى عن طَاوُسٍ وَمُجَاهِدٍ وَإِبْرَاهِيمَ النُّخَعِيِّ .
وَقَالَ مُحَمَّدٌ قَالَ إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ فى حَدِيثِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا اشْتَهَى الْمُؤْمِنُ الْوَلَدَ فى الْجَنَّةِ كَانَ فى سَاعَةٍ كَمَا يَشْتَهِى وَلَكِنْ لَا يَشْتَهِى
قَالَ مُحَمَّدٌ : وَقَدْ رُوِىَ عن أَبِى رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا وَلَدٌ . وَأَبُو صَدِّيقٍ النَّاجِىُّ اسْمُهُ بَكْرُ ابنُ عَمْرٍو ، وَيُقَالُ بَكْرُ بنُ قَيْسٍ .

٢٢ — بَابُ مَاجَاءَ فى كَلَامِ الْحُورِ الْعِينِ

٢٦٨٩ — حدثنا هَنَّادٌ وَأَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ قَالَا أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ إِسْحَاقَ عن النُّعْمَانِ بنِ سَعْدٍ عن عَلِيٍّ قَالَ : قَالَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ فى الْجَنَّةِ لَمُجْتَمَعًا لِلْحُورِ الْعِينِ يَرْفَعْنَ بِأَصْوَاتٍ

قوله : (وقال محمد) هو الإمام البخارى (قال إسحاق بن إبراهيم) هو ابن راهويه (ولكن لايشتهى) هذا هو مقول إسحاق بن إبراهيم (عن أبى رزين العقيلى) صحابى مشهور اسمه لقيط بن صبرة (إن أهل الجنة لايكون لهم فيها ولد) لم أقف على من أخرج هذا الحديث بهذا اللفظ . وروى أحمد فى مسنده عن أبى رزين العقيلى حديثاً طويلا وفيه : الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم فى الدنيا ، ويلذذن بكم غير أن لا توالد .

(باب ما جاء فى كلام الحور العين)

أى فى غنائهن . وقد عقد المنذرى فى الترغيب فصلا فى غناء الحور العين ، وأورد فيه أحاديث الباب .

قوله (إن فى الجنة لمجتمعاً) بفتح الميم الثانية أى موضعاً للاجتماع أو اجتماعاً (يرفعن بأصوات) الباء الزائدة تأكيد للتعدية ، أو أراد بالأصوات النغمات

لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا يَقُلْنَ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ ، فَلَا نَبْأَسُ ، وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ ، طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ » .

وفى الباب عن أبى هُرَيْرَةَ وَأَبى سَعِيدٍ وَأَنَسٍ . حَدِيثُ عَلِيٍّ حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

٢٣ — بابُ ماجَاءَ فى صِفَةِ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ

٢٦٩٠ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ ، أخبرنا الْجُرَيْرِيُّ ، عن حَكِيمِ بنِ مُعَاوِيَةَ ، عن أَبِيهِ ، عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم

والمفعول محذوف أى يرفعن أصواتهن بأنغام (نحن الخالدات) أى الدائمات (فلا نبيد) أى لانهلك ولانموت من باد أى هلك وفنى (ونحن الناعمات) أى المتنعمات (فلا نبأس) أى لانفتقر ولا نحتاج . قال فى القاموس : بؤس ككرم بأساً وبئس كسمع بؤساً اشتدت حاجته (ونحن الراضيات) أى عن ربنا أو عن أصحابنا (فلا نسخط) فى حال من الأحوال (طوبى) أى الحالة الطيبة (لمن كان لنا وكنا له) أى فى الجنات العاليات .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة وأبى سعيد وأنس) أما حديث أبى هريرة فأخرجه البيهقى عنه موقوفاً ، قال : إن فى الجنة نهراً طول الجنة حافتاه العذارى قيام متقابلات يغنين بأحسن أصوات يسمعها الخلائق حتى ما يرون أن فى الجنة لذة مثلها . قلنا يا أبا هريرة وما ذاك الغناء قال : إن شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وثناء على الرب عز وجل . وأما حديث أبى سعيد فلينظر من أخرجه . وأما حديث أنس فأخرجه ابن أبى الدنيا والطبرانى عنه مرفوعاً ولفظه إن : الحور فى الجنة يغنين يقلن نحن الحور الحسان هدينا لأزواج كرام . قال المنذرى وإسناده مقارب .

قوله : (هذا على حديث غريب) وأخرجه البيهقى .

(باب ما جاء فى صفة أنهار الجنة)

قوله : (أخبرنا الجريرى) بضم الجيم هو سعيد بن إياس (عن أبيه) أى معاوية بن حيدة وهو جد بهز .

قالَ : « إنَّ فِي الجَنَّةِ بَحْرَ المَاءِ ، وَبَحْرَ العَسَلِ ، وَبَحْرَ اللَّبَنِ ، وَبَحْرَ الخَمْرِ ، ثُمَّ تُشَقَّقُ الأَنْهَارُ بَعْدُ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَحَكِيمُ بنُ مُعَاوِيَةَ هُوَ وَالِدُ بَهْزٍ .

٢٦٩١ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أَبُو الأَحْوصِ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ بُرَيْدِ بنِ أَبِي مَرْيَمَ ، عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ سَأَلَ اللهَ الجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ الجَنَّةُ اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الجَنَّةَ ، وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، قَالَتْ النَّارُ : اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ » هَكَذَا رَوَى يُونُسُ عن أَبِي إِسْحَاقَ هَذَا الحَدِيثَ عن بُرَيْدِ بنِ أَبِي مَرْيَمَ

قوله : (إن فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر) قال الطيبى : يريد بالبحر مثل دجلة والفرات ونحوهما ، وبالنهر مثل نهر معقل حيث تشقق من أحدهما ثم منه تشقق جداول . وقال القارى : قد يقال المراد بالبحار هى الأنهار ، وإنما سميت أنهاراً لجريانها بخلاف بحار الدنيا ، فإن الغالب منها أنها فى محل القرار (ثم تشقق) بحذف إحدى التاءين من باب التفعل ، ويحتمل أن يكون بصيغة المجهول من التشقيق (بعد) أى بعد دخول أهل الجنة الجنة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبيهقى .

قوله : (من سأل الله الجنة) بأن قال : اللهم إنى أسالك الجنة ، أو قال اللهم أدخلنى الجنة (ثلاث مرات) أى كرره فى مجالس أو مجلس بطريق الإلحاح على ما ثبت أنه من آداب الدعاء (قالت الجنة) ببيان الحال أو بلسان القال لقدرته تعالى على إنطاق الجمادات وهو الظاهر (اللهم أدخله الجنة) أى دخولا أولياً أو لحوقاً آخرياً (ومن استجار) أى استحفظ (من النار) بأن قال اللهم أجرنى من النار (قالت النار اللهم أجره) أى احفظه أو أنقذه (من النار) أى من دخوله أو خلوده فيها . قال الطيبى : وفى وضع الجنة والنار موضع ضمير المتكلم تجريد

عن أَنَسٍ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ . وَقَدْ رُوِىَ عن أَبِى إِسْحَاقَ عَنْ بُرَيْدِ بنِ أَبِى مَرْيَمَ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَوْلُهُ .

٢٦٩٢ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أخبرنا وَكِيعٌ عن سُفْيَانَ عن أَبِى اليَقْظَانِ عن زَاذَانَ عن ابنِ عُمَرَ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « ثَلَاثَةٌ عَلَى كُثْبَانِ المِسْكِ أُرَاهُ قالَ يَوْمَ القِيَامَةِ يَغْبِطُهُمُ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ : رَجُلٌ يُنَادِى بالصَّلَوَاتِ الخَمْسِ فى كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَرَجُلٌ يَؤُمُّ قَوْماً وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ ، وَعَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ » . هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ لا نَعْرِفُهُ إِلاَّ عن سُفْيَانَ الثَّوْرِىِّ . وَأَبُو اليَقْظَانِ اسْمُهُ عُثْمَانُ بنُ عُمَيْرٍ ، وَيُقَالُ ابنُ قَيْسٍ .

٢٦٩٣ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ آدَمَ عن أَبِى بَكْرِ ابنِ عَيَّاشٍ ، عن الأَعْمَشِ عن مَنْصُورٍ ، عن رِبْعِىٍّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ يَرْفَعُهُ قَالَ : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : رَجُلٌ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتْلُو كِتَابَ

ونوع من الالتفات انتهى . وحديث أنس هذا أخرجه أيضاً النسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد .

قوله : (يغبطهم الأولون والآخرون) أى يتمنون أن لهم مثل ما لهم . والحديث قد تقدم فى باب فضل المملوك الصالح من أبواب البر والصلة ، وتقدم هناك شرحه .

قوله : (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ربعى) هو ابن خراش العبسى الكوفى .

قوله : (يرفعه) أى يرفع الحديث إلى النبى صلى الله عليه وسلم ولو لم يقل هذا لأوهم أن يكون الحديث موقوفاً على ابن مسعود لقوله بعده (قال ثلاثة)

اللهِ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ صَدَقَةً بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا ، قَالَ أُرَاهُ مِنْ شِمَالِهِ ، وَرَجُلٌ كَانَ فِى سَرِيَّةٍ فَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ فَاسْتَقْبَلَ الْعَدُوَّ » .

هذا حديثٌ غَرِيبٌ من هذا الْوَجْهِ غَيْرُ مَحْفُوظٍ . وَالصَّحِيحُ مَا رَوَى شُعْبَةُ وَغَيْرُهُ عن مَنْصُورٍ ، عن رِبْعِيِّ بنِ خِرَاشٍ ، عن زَيْدِ بنِ ظَبْيَانَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم . وَأَبُو بَكْرِ بنِ عَيَّاشٍ كَثِيرُ الْغَلَطِ .

٢٦٩٤ — حدثنا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ ، أخبرنا عُقْبَةُ بنُ خَالِدٍ ، أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ عُمَر ، عن خُبَيْبِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ جَدِّهِ حَفْصِ بنِ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يُوشِكُ الفُرَاتُ

ولم ينسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم (رجل قام من الليل) أى للتهجد فيه (يتلو كتاب الله) أى القرآن فى صلاته وخارجها (بيمينه) وفيه إيماء إلى الأدب فى العطاء بأن يكون باليمين رعاية للأدب وتفاؤلا باليمن والبركة (يخفيها) أى يخفى تلك الصدقة غاية الإخفاء خوفاً من السمعة والرياء مبالغة فى قصد المحبة والرضاء (أراه) بضم الهمزة ، من الإرادة ، أى أظنه (من شماله) أى يخفيها من شماله أريد به كمال المبالغة (ورجل كان فى سرية) أى فى جيش صغير (فاستقبل العدو) أى وقاتلهم لتكون كلمة الله هى العليا .

قوله : (أخبرنا عبيد الله بن عمر) بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوى العمرى (عن خبيب بن عبد الرحمن) هو خال عبيد الله بن عمر العمرى (عن جده) أى جد عبيد الله بن عمر .

قوله : (يوشك الفرات) كغراب ، النهر المشهور وهو بالتاء ، ويقال يجوز بالهاء كالتابوت والتابوه والعنكبوت والعنكبوه ذكره الحافظ وقال فى

يَحْسِرُ عن كَنْزٍ مِنْ الذَّهَبِ ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلاَ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئاً » .

هذا حديثٌ صحيحٌ .

٢٦٩٥ — حدثنا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ ، أخبرنا عُقْبَةُ بنُ خَالِدٍ ، أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ عن أَبِي الزِّنَادِ عن الأَعْرَجِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مِثْلَهُ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ « يَحْسِرُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ » .

القاموس : الفرات الماء العذب جداً ونهر بالكوفة (يحسر) قال النووى : هو بفتح الياء المثناة تحت وكسر السين ، أى ينكشف لذهاب مائه (فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً) هذا يشعر بأن الأخذ منه ممكن ، وعلى هذا فيجوز أن يكون دنانير ، ويجوز أن يكون قطعاً ويجوز أن يكون تبراً ، والذى يظهر أن النهى عن أخذه من الفتنة والقتال عليه . وقد أخرج مسلم هذا الحديث من طريق أخرى عن أبى هريرة بلفظ : يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل عليه الناس فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذى أنجو . وأخرج مسلم أيضاً عن أبى بن كعب قال : لا يزال الناس مختلفة أعناقهم فى طلب الدنيا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يوشك أن يحسر الفرات عن جبل من ذهب ، فإذا سمع به الناس ساروا إليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله . قال فيقتتلون عليه ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان فى الفتن ، وأبو داود فى الملاحم .

قوله : (إلا أنه قال يحسر عن جبل من ذهب) يعنى أن الروايتين اتفقتا إلا فى قوله كنز . فقال الأعرج جبل ، وتسميته كنزاً باعتبار حاله قبل أن ينكشف وتسميته جبلا الإشارة إلى كثرته ، ويؤيده ما أخرجه مسلم من وجه آخر عن أبى هريرة رفعه : تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة ، فيجيء القاتل فيقول فى هذا قتلت ويجيء السارق فيقول فى هذا قطعت يدى ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٦٩٦ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، وَمُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى ، قَالاَ حدثنا مُحَمَّدُ ابنُ جَعْفَرٍ ، أخبرنا شُعْبَةُ عن مَنْصُورِ بنِ المُعْتَمِرِ قَالَ سَمِعْتُ رِبْعِيَّ بنَ حِرَاشٍ يُحَدِّثُ عَنْ زَيْدِ بنِ ظَبْيَانَ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « ثَلاَثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللهُ وَثَلاَثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللهُ ، فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللهُ فَرَجُلٌ أَتَى قَوْماً فَسَأَلَهُمْ بِاللهِ ، وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ لِقَرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَمَنَعُوهُ فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْيَانِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لاَ يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلاَّ اللهُ وَالَّذِي أَعْطَاهُ .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود .

قوله : (عن زيد بن ظبيان) بفتح المعجمة بعدها موحدة ساكنة الكوفى مقبول من الثانية . قاله الحافظ فى التقريب . وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : روى عن أبى ذر وعنه ربعى بن حراش روى له الترمذى والنسائى حديثاً واحداً ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم . قال ذكره ابن حبان فى الثقات ، وأخرج هو وابن خزيمة به فى الصحيح انتهى .

قوله : (فأما الذين يحبهم الله فرجل) أى معطى رجل (أتى قوماً فسألهم بالله) أى مستعطياً بالله قائلا : أنشدكم بالله أعطونى (ولم يسألهم لقرابة) أى ولم يقل أعطونى بحق قرابة (فمنعوه) أى الرجل العطاء (فتخلف رجل بأعيانهم) قال القارى : الباء للتعدية ، أى بأشخاصهم وتقدم . وقيل أى تأخر رجل من بينهم إلى جانب حتى لا يروه بأعيانهم من أشخاصهم . وقال الطيبى : أى ترك القوم المسئول عنهم خلفه فتقدم فأعطاه سراً ، والمراد من الأعيان الأشخاص أى سبقهم بهذا الخير فجعلهم خلفه ، وفى رواية الطبرانى : فتخلف رجل عن أعيانهم ، وهذا أشبه معنى والأول أوثق سنداً . والمعنى أنه تخلف عن أصحابه حتى خلا بالسائل فأعطاه سراً (ولا يعلم بعطيته إلا الله والذى أعطاه) تقرير لمعنى السر (وقوم) أى

وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يَعْدِلُ بِهِ فَوَضَعُوا رُؤُوسَهُمْ فَقَامَ رَجُلٌ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي ، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقِيَ العَدُوَّ فَهُزِمُوا ، فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يُفْتَحَ لَهُ . وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللهُ : الشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالفَقِيرُ المُخْتَالُ ، وَالغَنِيُّ الظَّلُومُ » .

٢٦٩٧ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ عن شُعْبَةَ نَحْوَهُ . هذا حديثٌ صحيحٌ .

وَهَكَذَا رَوَى شَيْبَانُ عن مَنْصُورٍ نَحْوَ هَذَا . وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرِ بنِ عَيَّاشٍ .

وقائم قوم (أحب إليهم) أى ألذ وأطيب (مما يعدل به) أى من كل شىء يقابل ويساوى بالنوم (فوضعوا رؤوسهم) أى فناموا (قام رجل) أى من النوم (يتملقنى) أى يتواضع لدى ويتضرع إلى . قال الطيبى : والملق بالتحريك الزيادة فى التودد والدعاء والتضرع ، قيل دل أول الحديث على أنه من كلامه صلى الله عليه وسلم وآخره على أنه من كلامه تعالى ، ووجه بأن مقام المناجاة يشتمل على أسرار ومناجاة بين المحب والمحبوب . فحكى الله لنبيه ما جرى بينه وبين عبده فحكى النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لا بمعناه إذ لا يقال يتملق الله وليس هذا من الالتفات فى شىء كذا فى المرقاة (ويتلو آياتى) أى يقرأ ألفاظها ويتبعها بالتأمل فى معانيها (فهزموا) أى أصحابه (فأقبل بصدره) أى خلاف من ولى دبره بتولية ظهره (حتى يقتل أو يفتح له) أى حتى يفوز بإحدى الحسنيين (الشيخ الزانى) يحتمل أن يراد بالشيخ الشيبة ضد الشاب وأن يراد به المحصن ضد البكر كما فى الآية المنسوخة الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم (والفقير المختال) أى المتكبر (والغنى الظلوم) أى كثير الظلم فى المطل وغيره ، وإنما خص الشيخ وأخويه بالذكر لأن هذه الخصال فيهم أشد مذمة وأكثر نكرة .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه النسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم .